العلمانية في ميزان العلم

عيد الدويهيس

العلمانية في ميزان العلم

عيد الدويهيس

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف الى كل
مسلم وجزى الله خيرا من طبع أو أعان على طبعه
وغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الاولى اكتوبر ٢٠١٨



العلمانية في ميزان العلم

عيد الدويهيس

الفهرس

العلمانية في ميزان العلم

عيد الدويهيس

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:-

هذا هو سابع كتاب لي في نقد العلمانية وكنت أعتقد أن أول كتاب وهو « عجز العقل العلماني» يكفي لأ العلمانية في ميزان العلم نه كتاب عميق وشامل ولكنني اقتنعت أننا أمام فكر ماكر له وجوه كثيرة وأقنعه متنوعة وهو يعيش على إطلاق إتهامات لا تنتهي للدين وأهله مع حرص شديد على الهروب من النقاش العلمي واستبداله بالجدل وهو لا يريد أن يسمع لردودك على اتهاماته وهو فكر يستخدم كل الأسلحة ويتكلم عن الواقع والتاريخ مستخدما الصور المزيفة والروايات الكاذبة في إثبات صحة ما يقول هذا غير النظرة الجزئية والمعالجة السطحية وزاد الوضع تعقيدا ً أنه فكر يختبئ مرة وراء العلم المادي ومرة وراء العقل ومرة ثالثة وراء الحرية مما أوهم الناس أنه وهم وجهان لعملة واحدة وأن خصومه لا علم ولا عقل ولا حرية وزاد الطين بله أنه ينسب كل الانحرافات الفكرية أو البشرية للأديان السماوية فيتهمها بالعنف والتطرف والجمود ...الخ مع أن الأديان السماوية بريئة منها وأن هذه الأديان ينتمي اليها الأنبياء والمؤمنين وهؤلاء أفضل البشر واذا أضفنا لذلك إدعاء العلمانية أنها لا تعادي الدين بل تفصله وتحميه وهذا جهل أو كذب وفي نفس الوقت تتبرأ من الزنادقة والالحاد والفسق وهي من تعطيها شرعية

فكرية وحماية قانونية وقبول أخلاقي وتنشيء العلمانية تحالف معلن أو ضمني مع الظالمين والفاسدين بحجة أنهم أقل شراً من أهل الايمان وفوق ذلك نجد أن الدول العظمى العلمانية تدعم العلمانية لانها تحقق مصالحهم في العالم الاسلامي فنحن أمام فكر فاشل ولكن لديه أموال واعلام وقوة وجامعات ومع كل ذلك فأنا أطالب وبشدة بفتح عالم من الحوارات العلمية مع العلمانية وأطلب من المسلمين ايجاد أفراد متخصصين في نقد العلمانية فهي المنبع الأول للشر في العالم وعلينا أن نبعث الوفود الكثيرة لكل الشعوب حتى يعرفوا الحق من الباطل في عالم الفكر وأسال الله سبحان وتعالى أن يأخذ المسلمون هذا الموضوع كأولوية .

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود وأسال الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كثيرون وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأسال كل من انتفع بشئ منه أن يدعولي ولوالدي وللمسلمين أجمعين .

عيد بطاح الدويهيس

الكويت في

١٧ ذو القعدة ١٤٣٩هـ

٣٠ يوليو ٢٠١٨ م

العلمانية في ميزان العلم

كتبت الأخت العزيزة الدكتورة موضي الحمود في القبس بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠١٧ مقالاً بعنوان (ملح الكويت وزادها) قالت فيه «يا صاحبي خلافنا مع الإسلاميين خلاف حضاري فنحن نريد كويت الانفتاح والتسامح والتآلف، نختلف معهم بجميع تجمعاتهم وانتماءاتهم لأنهم اختطفوا كويتنا التي نعرف وألبسوها ثياب التشدد والتعصب حتى وصل بعض شبابنا للتطرف ووجهت مناهجنا التعليمية لمخاطبة الماضي وليس المستقبل» وقالت «وأمعنت في مسح ثقافتنا العربية إلى ثقافة لا نعلم لمن تنتمي فارتبك الكثير من شبابنا في هويته واحتار» وأقول طالبت مراراً وتكراراً بالحوار العلمي الهادي مع الليبراليين والعلمانيين وغيرهم حتى نضع النقاط على الحروف فيما نختلف فيه ونتفق على المصالح المشتركة لأوطاننا وأمتنا وبالنسبة إلى آراء الدكتورة موضي أقول:

١ - من ناحية علمية لا يقبل أن تقول فئة في المجتمع نحن مع الانفتاح والتسامح والعدل والحرية وأن الإسلاميين أو غيرهم ضد ذلك فمعاني هذه المصطلحات ومبادئها تختلف باختلاف الاقتناعات الدينية والعلمانية فما يراه هذا عدل أو حرية يراه الآخر ظلم أو فوضى ولا يوجد أصحاب فكر يقولون نحن مع الانغلاق والانتقام والظلم ومثل هذا يقال عن توجيه اتهامات عامة مثل التطرف والاختطاف ولو ذهبت لأشتكي على جاري في المخفر وأقول إنه يؤذيني لكان السؤال الأول ماذا فعل بالضبط إذن لابد من تفصيل الاتهامات وتحديد معاني الكلمات وسماع آراء المتهمين ونحن وللأسف بعيدين جداً عن ذلك خصوصا في عالم الفكر والسياسة.

٢ - إذا كنا بمرجعيتنا الإسلامية نستطيع بوضوح كبير معرفة المعاني والمبادئ الأساسية الصحيحة للعدل والتسامح والانفتاح والحرية وغير ذلك لأن عندنا القرآن الكريم والسنة النبوية فإن العلمانيين عاجزون تماماً عن بناء فكر واضح الملامح فكل فرد منهم يختار معانيه ومبادئه في العدل والحرية وغير ذلك ولهذا يختلفون ويتجادلون فيما بينهم حول كل شيء ويتبادلون الاتهامات بالإمبريالية والخيانة والبرجوازية وغير ذلك وهذا حدث في الثورة الفرنسية وغيرها وقيل «الثورة تقتل أبناءها» وقيل «كم من جرائم ارتكبت باسم الحرية» وعاشت الثورة الفرنسية لمدة سبعين عاماً في صراعات وحدث مثل هذا أيضا بين العلمانيين العرب منذ الخمسينات وحتى يومنا هذا .

٣ - تختلف الدكتورة موضي مع كل فئات الإسلاميين أي هم رجعيين أو متطرفين أو منافقين أو جامدين أو ساذجين وأخشى أن يكون عندها أن المسلم الحقيقي هو الضعيف المسالم الصامت وكلنا يعرف أن الغالبية الساحقة من الإسلاميين والمسلمين ليسوا مؤيدين لتنظيم القاعدة ولا ينتمون إلى فئات رجعية أو منافقة وأي دراسات علمية ميدانية للدعاة ولأهل المساجد وغيرهم ستثبت ما أقول وإذا كان الإسلام الدين الصحيح وجاء بلسان عربي مبين فهل من المعقول إن لم يفهمه المسلمون وهل العلمانيون هم من على منهج الأنبياء أم أنهم لا يهتمون بمعرفة الدين الصحيح ومعرفة الله سبحانه وتعالى فكل ما يهمهم أمور السياسة والمال والتمتع بالحياة ولنفترض أن كل الإسلاميين خوارج فهل العلمانيون هم المؤمنون.

٤ – لا أدري كيف اختطف الإسلاميون الكويت؟ وهل الالتزام ببعض المبادئ الإسلامية مثل منع الاختلاط أو غيره هو اختطاف للكويت وفي اعتقادي واعتقاد كثيرين أن تأثير الحكومة والقبائل والتجار والنواب أكبر من تأثير الإسلاميين وكلنا يعلم أن الأغلبية الساحقة من وزراء التربية والإعلام والداخلية والدفاع والمالية على مدى نصف قرن هم حكوميون أو ليبراليون أو علمانيون أو مستقلون وحتى وزارة الأوقاف لم تعد تعطى للإسلاميين فأين الأدلة على الاختطاف؟ وهل المطلوب إلغاء أي تأثير للإسلاميين وهم القوة الشعبية الأولى في أغلب أن لم أقل كل الدول العربية وأليس هذا تطرف علماني واضح جداً بل هو كفر منهم بمبادئهم المعلنة من حرية وديمقراطية وقبول الآخر بل بعضهم يتحالف مع المستبدين والفاسدين والأعداء في سبيل إبعاد الإسلاميين وهذا هو الهدف الأول الذي يسعى له أعداء الأمة العربية والإسلامية أي أنهم يخدمون الأعداء من حيث لا يدرون ويدرك الأعداء أن الإسلام هو ما يجمع العرب ولهذا ينتجون أنواع مشوهة من الإسلام العنيف والمتخاذل ويدركون أن الإسلاميين هم القوة الشعبية ولهذا يصنعون إسلاميين مزورين .

٥ – من هو الأقرب للثقافة العربية هل هم الإسلاميين أم العلمانيين والليبراليين؟ الجواب هو أن العلمانية نفسها ثقافة غربية وأن كثير من العلمانيون والليبراليون العرب يعرفون عن ثقافة الغرب وتاريخه أكثر مما يعرفون عن ثقافة العرب وتاريخهم بل تجد عندهم حرص شديد على تعليم أبنائهم بمدارس أجنبية وعلى إتقان اللغة الإنجليزية وعلى الاستثمار في الغرب والسفر له للسياحة وحتى علاقاتهم بالأغلبية الساحقة من العرب أي

محدودي الدخل والفقراء والعمال والفلاحين محدودة فهم غرباء عن حاضر العرب وواقعهم وغرباء عن آلامهم وعواطفهم .

٦ - لا يقبل أن تصف الدكتورة موضي فئتها بأنهم تقدميون ووطنيون ومثل هذا يقال عمن يصفون أنفسهم بالتنويريين أو العقلانيين... الخ ومعنى هذا أن من يخالفهم في الآراء هم رجعيين وخونة وظالمين ومجانين ولو كانت هذه المسميات مبنية على أدلة علمية لقبلنا ولكن الوطنية ليست فكر أو حزب سياسي ولا يقبل إطلاقاً احتكارها والتصنيف الصحيح هو أن نصنف الناس فكرياً فنقول مسلمين ومسيحيين وعلمانيين رأسماليين وعلمانيين عنصريين وعلمانيين شيوعيين وغير ذلك أما مسمى الليبراليين فلا محل له من الإعراب فهو أحد احتمالين إما حصان طروادة في بطنه علمانيين أو مسلمين يعطون الحرية والديمقراطية الأولوية .

٧ - هل شوه الإسلاميون عقول الشباب الجواب بعض الإسلاميين المتطرفين فعلوا ذلك ولكن التطرف والإرهاب هو مشكلة صغيرة وعدد المتطرفين قليل إلا إذا كنا نريد أن نصدق الإعلام الغربي العلماني ولا شك أن مشاكل الفقر والحروب والأمراض والجهل أخطر بألف مرة على البشر من التطرف ولماذا لا نقول أن علماء الإسلام والإسلاميين أنقذوا ملايين الشباب من الضياع العقائدي أو المخدرات أو العصبيات العرقية أو عقوق الوالدين أو غير ذلك في حين أن الإعلام العلماني لا يقودهم إلا للضياع الفكري والأخلاقي لأن فاقد النور والصراط المستقيم لن يعطيه للشباب أو غيرهم وبالتأكيد إن أغلب وسائل الإعلام وأجهزة المخابرات العالمية هي بيد العلمانيين وهي تريد تشويه العقول

وصناعة الفتن حتى تأخذ أموالنا ونفطنا وغير ذلك .

٨ - هل تدريس الإسلام في المدارس هو توجيه التعليم للخلف والماضي أم هو بناء عقائد ومبادئ وأخلاق الناس على أسس صحيحة؟ وإذا سألنا علماء الأديان والفلاسفة سيقولون كل المبادئ الفكرية الصحيحة والخاطئة بما فيها العلمانية الضالة هي مبادئ قديمة فالإيمان قديم والكفر قديم وبر الوالدين وعقوقهما قديم والعدل قديم والظلم قديم... الخ ويخطئ العلمانيين عندما يعتقدون أن العلمانية فكر حديث ويتطور مع الزمن فكل مبادئها على اختلاف مدارسها موجودة منذ القدم وكان الزنادقة والملحدون على مدى التاريخ يفصلون الدين عن الدولة ويدعو الإسلام إلى بناء الحاضر والمستقبل قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ *سورة البقرة آية(١٤١)* وهل عارض الإسلاميون والمسلمون تطوير الصناعة أو التعليم أو الإدارة أو غير ذلك وأنا شخصياً متخصص في علم التخطيط وفي علاقة العلوم بالتنمية أي تطوير الدول ولتبحث الدكتورة موضي عمن يعيق الاهتمام بالحاضر أو المستقبل وبالتأكيد أن هناك ثقافة عربية لا تركز على المستقبل ولكن الإسلام ليس مسؤول عما في العالم العربي من أخطاء وانحرافات لأن مبادئه واضحة ومعروفة .

٩ - مصطلحات الإرهاب والتطرف والشر وغير ذلك هي مواضيع فكرية ولكن هذا لم يمنع السياسيون من استغلالها لمصالحهم فالولايات المتحدة تصنف كل من يعاديها ولو كان يريد تحرير وطنه بأنه إرهابي ووجدنا قوائم تضعها دول لمعارضيها وتصفهم بالإرهاب أي القضية تشويه لمصالح سياسية .

١٠ - قال العلمانيون «لنحتكم إلى العقل فهو يحدد الحق من الباطل» وهذا الكلام فيه صواب وخطأ فمن لا عقل له لن يصل إلى العلم والهداية والنور ولكن العقل وسيلة وليس ميزان مباشر يحدد الصواب والخطأ فالعقل أوصلنا في العلوم المادية إلى أن الطريق إلى الوصول للحقائق المادية هو طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج وليس عقول علماء المادة ولو استخدمنا العقل في علوم العقائد والمبادئ فسيقول الطريق الوحيد هو إثبات وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء وإذا ثبت ذلك فستكون الحقائق الفكرية هي الموجودة في الكتب السماوية وأي طريق آخر مثل التأمل في حقائق الواقع والتاريخ والنفس البشرية لن يوصلنا إلى الحقائق الفكرية بل يوصل إلى آراء متناقضة وهذا ما حدث مع الفلاسفة والعلمانيين ومثل هذا يقال عن المقارنات بين مبادئ إسلامية ورأسمالية وشيوعية ومسيحية وغير ذلك وإذا نظرنا للموضوع من زاوية أخرى فلا يوجد شيء اسمه العقل نذهب إليه ونسأله بل هناك مليارات العقول البشرية التي تعطي أجوبة متناقضة إذا سألناها إذن العقل مثل التلفاز والسلاح ينفع إذا استخدمناه بطريقة صحيحة ويضر إذا تم استخدامه بطريقة خاطئة فالاحتكام إلى العقل المباشر خرافة علمانية وقال العلمانيون «نحن مع العلم وعلماء المادة وليس مع رجال الدين والكتب السماوية» وأقول ليس الموضوع اختلاف حول رأي في العلوم المادية بل الموضوع هو من يملك الحقائق الفكرية؟ وعلماء المادة ليس لهم علاقة بعالم الفكر والسياسة والمبادئ ولا تؤمن العلمانية بأن هناك علم فكري فالعقل العلماني الضائع أوصلها أن لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية فكل ما يوجد آراء تحتمل الصواب والخطأ

أي كلنا جهلاء سواء كنا علمانيين أو متدينين ويعتمد المنهج الإسلامي على النصوص الإسلامية (الحقائق الفكرية) التي قالت لنا فيما قالت أن للعقل والحقائق الواقعية والعلوم المادية دور كبير في الحياة .

١١ - يعرف العلمانيون ما لا يريدون فهم لا يريدون وجود للدين في الدولة أي هدفهم فصل الإسلام عن الدولة وليس فصل الزندقة والإلحاد والفسق ولكنهم لا يعرفون ما يريدون فهم لا يعرفون معاني ومبادئ الحرية والعدل والمساواة فما بالك بغيرها من إيمان وتسامح وتعايش والعبادة الصحيحة لله والتربية الصالحة والحقوق والواجبات الزوجية والتعامل مع الانفعالات والشهوات والمال وغير ذلك وإذا قيل أنهم يقولون أنهم يريدون الديمقراطية وحرية الرأي فأقول هذه ليست جزء لا يتجزأ من العلمانية ونصف العلمانيين على الأقل لا يؤمنون بها وواقع العرب يقول ذلك فالعلمانيون العرب لا يريدون أن تقرر شعوبنا النظام الذي يحكمها فهم يرفضون عمل استفتاء يخير هذا الشعب أو ذاك بين النظام الإسلامي والنظام العلماني وهم يريدون ديمقراطية مزورة ليس فيها أحزاب إسلامية أي يريدون دولة يسيطرون عليها فكرياً ويريدون عالم سياسي ليس فيه غيرهم وكلاهما خياران يضربان أساسيات الحرية والديمقراطية والتعايش في مقتل. وأنا لا أظلم العلمانيون عندما أقول أنهم بلا فكر فنحن لا نعرف هل من مبادئ العلمانيين العرب الولاء للحاكم أو الخروج عليه في حالات معينة أو هم مع ثورات الربيع العربي أو بعضها أو ضدها أو مع الرئيس عبدالناصر أو ضده أو مع الحكم الوراثي أو ضده وغير ذلك كثير وهذا يعني أنهم عاجزون تماماً عن بناء متكامل وواقعي للفرد والدولة ونقطة قوتهم الأولى في توجيه الاتهامات للإسلاميين وعدم رغبتهم

حتى بسماع الرد فالهدف هو تشويههم لا معرفة الحقائق ونقطة ضعفهم أن تسلط الأضواء العلمية على فكرهم لأننا لن نجد فكر أصلاً إلا إذا اعتبرنا الفوضى الفكرية فكراً وقد تطرقت للعلمانية في عدة كتب أهمها كتاب «عجز العقل العلماني» وكتاب «نهاية العلمانية» وهما موجودان في الإنترنت وأدعو إلى حوارات فكرية علمية راقية في أوطاننا وأمتنا والعالم حتى نعرف الحق من الباطل في اختلافاتنا الفكرية قال الله تعالى ﴿وَأَنَّ هذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ *(سورة الأنعام: ١٥٣)*

قوة الفكر

هل العقائد والمبادئ الدينية والعلمانية هي قضايا شخصية لا أثر لها في صناعة الأحداث والقرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية؟ الجواب هو أن العقائد الصحيحة أو الخاطئة هي المؤثر الأول في الحياة الشخصية والعامة وهي النظرية وما نفعله هو تطبيق لها ولكن وجود الآخرين أو قوانين أو ظروف يقلل من قدرة الناس على ترجمة مبادئهم إلى واقع بالصورة التي يرغبون بها وتعالوا نتكلم عن الفكر (العقائد والمبادئ) من خلال النقاط التالية:-

(١) **العلمانية والعلم المادي:** يقول كثير من العلمانيين إن العلم هو العلم المادي فقط وبالتالي فالدين ليس علم وأقول يجب أن يقولوا أيضا إن العلمانية ليست علم ولم تثبت التجارب في العلوم المادية أن فصل الدين عن الدولة حقيقة علمية مادية ولم يكتشفها علماء الفلك أو الكيمياء أو الفيزياء أو غيرهم بل يتبرؤون من انتسابها العلم المادي ومع هذا يتمسك العلمانيون بالعلمانية أما ما يقدموا من أدلة عن فوائد وايجابيات فصل الدين عن الدولة فالأيجابيات ليست دليل علمي يقيدني فيكن ذكر سلبيات لفصل الدين عن الدولة منها أن كل المسلمين يرفضون ذلك ويعتبرونه باطل وكفر وأن النظام العلماني مرفوض شعبياً وأنه يحرم الأغلبية أي المسلمين من العيش في نظام مقتنعين بصوابه واذا اعتبرنا الايجابيات دليل علمي فلنعلم أن للنفاق ايجابيات على الفرد فقد تحصل من خلاله على أموال أو مناصب وأن للخمر والدعارة والقمار فوائد منها تجلب السياح ومنها فرص عمل وستختلف العقول البشرية بما فيها العقول العلمانية في تحديد عدد وحجم السلبيات والايجابيات للصدق أو الكذب أو النفاق أو الرشوة

أو فصل الدين عن الدولة أو دمجهما جزئياً أو كليا ً ولم نجد أن العلمانيين أخذوا المبادئ الفكرية مبدأ مبدأ ووزنوهم بميزان الإيجابيات والسلبيات واعتمدوا النتائج فقالوا مثلا ًايجابيات وسلبيات العفاف هي كذا وكذا ولهذا أقتنعنا به أو ايجابيات وسلبيات الزنا كذا وكذا فقبلناه أو رفضاه وقل مثل ذلك عن مبادئ الحياة الزوجية والعقوبات الصحيحة للقتل والسرقة والرشوة بل منهجهم طبق أي مبادئ وأي قوانين في الدولة ودافع عنها بأدلة صحيحة أو خاطئة فلن نعرف الحقائق الفكرية أبداً . وبالتأكيد ان هناك علم فكري بالإضافة الى العلم المادي وهذا العلم هو ما جاء به الأنبياء وهو علم قائم على حقيقتين علميتين ماديتين أولهما وجود هذا الكون العظيم والذي تقول العقول الحكيمة أن هناك خالق صنعه وهذا أمر اقتنع به أغلبية البشر بما فيهم كثير من العلمانيين ومن ينفون وجود الله من الزنادقة لم يقدموا أبداً أي دليل مادي أو عقلي على نفي وجوده أما الدليل العلمي المادي الثاني الذي يثبت صدق الأنبياء فهي معجزاتهم وخاصة معجزة القرآن الكريم وتشابه الأديان السماوية دليل على صدقها وأيضا لم يقدم هنا الزنادقة والملحدون أدلة مادية تثبت كذب الانبياء وبالتأكيد إن ايمان كثير من البشر من مسحيين ومسلمين ويهود وغيرهم بالأنبياء لم يأت من فراغ فبعضهم عاش معهم وشاهد بعينيه وسجل الناسكثيراً مما قالوا وفعلوا واقتنعوا أنهم نوعية راقية جداً من بني آدم وأضيف إلى ذلك أن العلمانية غير مرتبطة في إثبات صوابها بأي حقيقة علمية مادية فلا علاقة لها بالكون كله ولا تعرف سبب وجوده وتتجاهل قضايا فكرية كبرى مثل وجود أو نفي وجود الله سبحانه وتعالى أو صدق أو كذب الأنبياء وتتجاهل عقول مليارات من البشر اقتنعت بوجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء .

(٢) **شمولية الحياة:** مع أهمية السياسة والحكم إلا أن المطلوب أولا فتح ملف الحياة وما يسمى القضايا الكبرى مثل هل هناك خالق؟ ومن نحن؟ وما الهدف من وجودنا؟ وما هي السعادة؟ وغير ذلك فهذا هو عالم العقائد الدينية والعلمانية (الفلسفية) واختصاصه عالم الفرد وعالم الأسرة وعالم الإنفعالات وعالم الشهوات وعالم المال وعالم الإنتماء العرقي وعالم الأخلاق وغير ذلك وهذا يعني أن العلمانية أخطأت كثيراً عندما اهتمت فقط بعالم الدولة والسياسة فالمجتمع الراقي هو من يكون راقي في كل أو أغلب المجالات وإذا قرأنا على سبيل المثال المبادئ الإسلامية المتعلقة بالرزق أو اليأس أو المصائب لشاهدنا رقيا فكرياً حقيقياً يثبت لنا أن العلمانية كارثه لأنها بلا فكر في هذه المواضيع وغيرها كثير واقرأوا إن شئتم كتاب (تسلية أهل المصائب) لأبى عبدالله محمد الصالحي المنبجي والذى لخصت أهم ما فيه في مقال بنفس العنوان في كتابي «الطريق إلى السعادة» وهو موجود على الإنترنت

(٣) **أين القوة الفكرية؟** هناك تفاوت كبير في قوة العقائد والمبادئ فأقواها هي العقائد الدينية السماوية فهي ثابتة وراسخة ثم تأتي بعد ذلك بكثير قوة العقائد العلمانية وتقوم قوة المبادئ الإسلامية على اقتناع كبير لأن هناك أدلة تثبت وجود الله سبحانه وتعالى وصدق محمد صلى الله عليه وسلم أما المبادئ العلمانية فلا يوجد ما يثبت صوابها ولهذا هي فعلاً ضعيفة في نفوس أصحابها ولهذا شاهدنا الإنهيار السريع للشيوعية وانهيار الناصرية بعد هزيمة سنة سبع وستين فهي لا تحتمل الصدمات ومن يقرأ في المبادئ الإسلامية يرى هناك حوافز كبيرة أي حسنات تدفع باتجاه أعمال الخير وما ينفع الناس والاجتهاد في الأعمال

وهناك أمور تردع من الانحرافات ونجد أن مصالح المسلم الشخصية تتحقق كلما كان فاعلاً وخادماً لمصلحة المجتمع في حين أن كثير من العقول العلمانية ليست مقتنعة بأن خدمه المجتمع تحقق مصالحها ولا يوجد ثواب على فعلها ولا عقاب على تركها وأقصى ما يخافه العلماني أو يرجو ثوابه هو القوانين ولوائح العمل أما الجزء الأكبر من شؤون الحياة فليس له أجر أو عقاب في تفاعله معها ولهذا تنتشر بينهم الأنانية والمادية والتركيز على المصالح الشخصية.

(٤) **نار الاختلافات الجذرية:** لا تنتج المظلة الفكرية الهشة الحب والسعادة للأفراد والأسر والشعوب والدول قال الله تعالى «وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ولكن اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم» (٦٣) سورة الأنفال وقال تعالى ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) (١٠) سورة الحجرات. ونرى بوضوح عجز العلمانية عن صناعة المحبة والانسجام في الأسرة ولهذا ارتفعت عندهم نسب الطلاق والقلق والحزن وغير ذلك كثيراً فدولهم وأحزابهم ونفوسهم هشة وسرعان ما تتأثر كثير بالمصائب والمشاكل أو يطغيها المال أو القوة وليس صحيح أن الحوار بين العلمانيين سيؤدي غالباً إلى التوافق والاقتناع بين زوج وزوجة أو أب وإبنه أو سياسي وآخر وكيف يحدث التوافق وكل فرد علماني يصنع مبادئه في العدل والحقوق والواجبات ....الخ، ولهذا تكون الاختلافات بين العلمانيين جذرية.

(٥) **الفكر الصحيح:** كل الأديان السماوية الأصلية هي الفكر الصحيح ولكن حدثت تشويهات بشرية جعلت بعض أجزائها ليست صحيحة ويتجسد النقاء الفكري حاليا في الإسلام ولكن هناك أنواع من الإسلام المشوه وإسلام شكلي وإسلام جزئي وهناك مسلمون جهلاء وهناك منافقون وإيمان ضعيف ومن مزايا الإسلام

أنه فكر واضح ومفهوم يفهمه العالم ويحتار في عظمته ويفهمه الإنسان العادي ودور علماء الإسلام شرحه لا تغيير بعض مبادئه وهو ليس فيه طلاسم وغموض كما في الفلسفات المتنوعة وأيضا ليس كالعلمانية التي ليس عندها كتاب معتمد يشرح مبادئها لأنها بالفعل بدون مبادئ فهي مبادئ متناقضة ولو سألنا الشعوب العلمانية أسئلة أساسية عن العلمانية لوجدنا تخبطهم وضياعهم فكل ما عندهم شعارات وعموميات لا فكر محدد الملامح فهم يعيشون في تناقض تعليمي ناهيك عن الجهل الفكري.

(٦) **الأسباب الفكرية:** جعل الله سبحانه وتعالى تأثير كبير للأسباب الفكرية في حياتنا ولكن العلمانيين لا يرون من الحياة إلا الجانب المادي فهم لا يؤمنون بوجود علم فكري ويعتقدون أن حصاد القوة والعزة والغنى والصحة والاستقرار الأسرى وصلاح الأبناء وتحقيق النصر وغير ذلك يتحقق فقط بالأخذ بالأسباب المادية وإذا قرأنا في القرآن الكريم سنجد أن هناك تأثير كبير لذكر الله وطاعته والدعاء والأعمال الصالحة والصلاة والتقوى وغير ذلك في صناعة سعادة الأفراد والأسر والدول وأن الله سبحانه وتعالى يعز ويذل من يشاء وينزع الحكم ممن يشاء وينصر من ينصره وهو الرازق وغير ذلك ولهذا نصر موسى وغيره على فرعون وغيره وهو من وضع قانون السعادة بقوله تعالى (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يشقى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَأن لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أعمى (١٢٤)) سورة طه. ومما يثبت صواب وجود أسباب إيمانيه للسعادة أن السعادة الحقيقية مفقودة عند العلمانيين أو المسلمين العصاة مهما نالوا من أموال ومناصب وصحة وغير ذلك.

(٧) **العلمانية والحوافر:** تصور حالة مؤسسة يعمل بها أفراد لا يعرفون

الهدف من إنشائها ولا يعرفون الأعمال المطلوبة منهم وليس فيها رواتب ومزايا تدفعهم للحضور ناهيك عن اتقان العمل وليس فيها عقوبات على الغياب أوغير ذلك ويقول العلم إن وضع هذه المؤسسة مأساوي وهذا هو ما فعلته العلمانية في حياة العلمانيين أفراداً ودولاً فالعلماني لا يعرف من خالقه أو معرفته به محدودة ولا يعرف سبب وجوده على هذه الأرض ولا ما هي نهايته أي الحياة بعد الموت وكثير منهم مقتنعين بأنه لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية أي أنهم في ضياع أبدي ومهما اقتنع العلماني بآراء ومبادئ وفلسفة فهو يشك في صوابها علمياً ولهذا إيمانه بها ضعيف والتزامه بها أضعف وهذا يفسر لنا ضعف تضحيات العلمانيين في سبيل مبادئهم وغالبيتهم الساحقة هم ظاهرة صوتية وتغيب الحوافز عن المبادئ العلمانية فلا يوجد ثواب إذا التزموا بها أو عقاب إذا تخلوا عنها فهي كبيت العنكبوت قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ *سورة العنكبوت آية (٤١)* « ويقوم الاسلام على اقتناع علمي بوجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء وعلى حب الله لفضله العظيم ولقوته الخارقة ولحكمته العظيمة ... الخ وهناك حوافز كبيرة على الالتزام بالمبادئ الاسلامية فهو يعطيك سعادة دنيوية وجنة آخرويه وهناك خوف من المعاصي فلها عقاب دنيوي وأخروي وفوق هذا هناك فكر واضح وصراط مستقيم ونور يجعلك تتعامل مع الحياة بشمولية وواقعية

(٨) **الدين والسياسة:** قال: «علينا أن نبعد الدين عن السياسة حتى لا يكون سبباً في حروب وصراعات ومشاكل مع من يختلفون معنا»، وأقول: «الإسلام دين السلام والعدل والتسامح والحلم ... الخ وقد أرسل الله سبحانه وتعالى

الرسل رحمة للناس ولينقذهم من الظلمات والشقاء الى النور والسعادة وأعطاهم الحرية للإيمان والكفر وحرم دماء وأعراض وأموال الناس فيستحيل عقلا أن تكون الأديان السماوية منبع للشر والكراهية قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٩٠) *سورة النحل*.

فالاسلام ليس أبداً سبب لحروب مع من يختلفون معنا في دين أو طائفة أو وطن أو عرق وهو في صراع مع من يعتدون علينا أو يمنعون تبليغ الاسلام وعندما نعلن اختلافاتنا الفكرية مع الآخرين فالهدف إنقاذهم من الضلال ولا مكان لمجاملة الباطل أو ترك الناس على ضلالهم كما تفعل العلمانية ولكن بالتأكيد هناك أديان خاطئة وفلسفات علمانية تصنع الكراهية والعدوان فحددوها ومن الظلم التعامل مع كل الأديان مع ما فيها من تناقضات تحت اسم واحد هو « الدين»- ولا شك أن هناك دول تستغل الاسلام لتحقيق مصالح سياسية أو مالية أو علو في الأرض أو غير ذلك والاستغلال الخاطئ للدين والعلمانية والسلطة والمال والعرق... الخ أمر موجود قديماً وحديثاً فالمال والانتماء العرقي أو الطبقي أو غير ذلك يفسدون السياسة اذا تم استغلالهم بطريقة خاطئة وهناك أيضاً من ينتسبون للإسلام ولكنهم متطرفون أو جامدون وهؤلاء ليسوا ممثلين حقيقيين له وهو برئ منهم وهناك إجتهادات خاطئة فيها كراهية أو عنصرية أو عنف أو اضطهاد للمرأة أو تخاذل وتفريط أو جدل فلسفي ... الخ وهذه انحرافات عن الدين الصحيح ويمكن تلخيص منهج العلمانية في تشويه الاسلام بتسليط الاضواء على الارهاب والتطرف والفتاوي الخاطئة و... الخ وفي نفس الوقت إبعاد الاعلام عن أي مبادئ

اسلامية حقيقية وأي مسلمين حقيقيين .

(٩) **الإسلام البريء:** الإسلام هو فكر أي عقائد ومبادئ علينا أن نقيمها بميزان العلم والعقل هل هو حق أو باطل ولكن العلمانيون لا يفعلون ذلك بل يتكلمون عما في واقع كثير من الدول الإسلامية من ظلم أو انحرافات أو تخلف تكنولوجي أو غير ذلك لإثبات أن الإسلام لا يصلح للحكم أو الحياة والسؤال هو هل الإسلام هو من يصنع وحده واقع هذا الفرد أو تلك الدولة أم أن الحقائق الواقعية تقول أن أمور كثيرة تصنع واقع الأفراد والشعوب منها ما مدى معرفتهم بالإسلام أو التزامهم به وما تأثير العصبيات العرقية والمصالح وهل هناك أعداء يفسدون في هذا الواقع وغير ذلك كثير وما أقوله نراه بوضوح في حياة الأفراد ولا يجوز نسبة ما يوجد من شر وتخلف في بلاد المسلمين للإسلام لأن مبادئه تدعو لعكس ذلك ولنفترض جدلا أن الإسلام مسؤول عن سلبيات الواقع فلماذا لا يقول العلمانيون أنه أيضا مسؤول عما يوجد في واقعنا من إيجابيات وصحيح أن هناك علاقة بين الفكر والواقع ولكن الصحيح أن الفكر ليس مسؤول عن كل ما في الواقع من إيجابيات وسلبيات وأن الممثلين الحقيقيين له هم الملتزمين الواعين لا المتطرفين أو المتساهلين أو المنافقين وعلينا أن نناقش العقائد والمبادئ بصورة منعزلة لأن كل العقائد الدينية والعلمانية فيها بشر ملتزمون بها وآخرون منافقون وغير ذلك ومثل هذا يقال عن الدول ولنتذكر دائماً أن هدفنا الأول هو تقييم العقائد والمبادئ لا البشر والدول خاصة وأن من الصعب في أحيان كثيرة معرفة حقائق واقعية كثيرة عن أحداث سياسية أو جودة وأداء الأفراد وغير ذلك .

(١٠) **المتاجرة السياسية بالفكر:** كثير من الفاسدين والخونة يحاولون

لبس أقنعة فكرية لتحقيق مصالح لهم وقد تكون هذه الأقنعة إسلامية أو علمانية أو مسيحية أو غير ذلك وهؤلاء لا يعرفون من الفكر إلا المبادئ التي تخدمهم أما ما يخالفها فهم يتجاهلونها وهناك من يستغلون الانتماءات الفكرية حتى يصمت الناس عن انحرافاتهم فالفاسد أو الفاشل يعلن للبعيد والقريب أنه مستهدف لأنه سني أو شيعي أو علماني أو مسيحي وزاد الطين بله أن من ينتمون للمبادئ يدافعون عن هؤلاء وهذا تأييد للظلم وتشجيع للفساد ورأينا كثير منهم يدفعون ثمن هذا التأييد لأن هذا الفاسد أو الفاشل يضرهم أكثر مما ينفعهم وهو أشر عليهم بكثير من مخلص واعي عنده أمانة وأخلاق مهما كان انتماءه الفكري

(١١) **الحوار العلمي:** ما أحوج البشرية اليوم إلى ثورة فكرية تفتح أبواب الحوار العلمي في كل ملفات العقائد الدينية والعلمانية بهدف تقييمها علميا ويتحاور في هذه الثورة كل البشر وخاصة علماء الأديان والمتخصصين في الفلسفة والعلمانية فهناك حالياً غموض وتشويه كبير حتى داخل الدائرة الإسلامية وأتمنى أن تقوم المؤسسات والجامعات في العالم الإسلامي بإرسال وفود إلى كل أنحاء العالم ومحاورة من في الكنائس والمعابد والجامعات الأجنبية والسياسيين وغيرهم ونجد وللأسف أن علماء المسلمين ودعاتهم وجامعاتهم وغير ذلك في سبات عظيم ومنشغلين بأولويات أقل أهمية وليس عندهم متخصصين في عقائد الآخرين ولا منهج لإدارة الحوار العلمي وأنصحهم بالاستفادة من مئات الآلاف من المسلمين الذين درسوا في الشرق والغرب ومئات الآلاف من المسلمين أبناء تلك الدول وقد يقول قائل إن فوائد الحوار محدودة وأقول هذا ليس بصحيح فقد تحولت شعوب كاملة إلى الإسلام لكن التغيير الفكري بطئ ويحتاج إلى كفاءة في الإقناع.

(١٢) **أنظمة إسلامية عصرية:** لازال المسلمون بعيدين عن ترجمة مبادئهم إلى واقع وأنظمة ومؤسسات ودساتير وقوانين وبرامج وكثير جدا من دراساتهم نظرية ويفتقدون الاهتمام بآليات التطبيق والدراسات الميدانية ولازلنا نناقش هل الشورى ملزمة أو معلمة أو هل الأحزاب السياسية شرعية أم لا وغير ذلك في حين أن المطلوب ترجمة إلزامية الشورى أو غيرها في نظم كثيرة تثبت أن عندنا شورى سياسية وإدارية واجتماعية وغير ذلك ونحن بحاجة إلى أنظمة إسلامية عصرية تجسد التمثيل الحقيقي لشعوبنا وما فيها من عقائد وآراء سياسية وأعراق ومناطق ونريد أن نرى الحرية الإسلامية واقعا وقل مثل ذلك عن العدل وأرى بوضوح تجاهل لدور القوانين والمؤسسات والاكتفاء بالخطاب النظري وبمطالبة كل فرد أن يصلح نفسه وأسرته فحتى البحث العلمي في مختلف المجالات نجده ضعيف ولا أهمية له عند كثير من علماء المسلمين ودعاتهم وجماعاتهم ومؤسساتهم ويكتفون بالقول أن الإسلام يشجع العلم أما هم فلا يشجعوه بل يتجاهلونه ولم يقترحوا وجود نظام علمي على مستوى الدولة.

العقل والبحث العلمي

من المعروف أن لدى البشر عقول طبيعية متساوية ﴿ في ﴾ الخلق وأن هذه العقول مقتنعة بعقائد ومبادئ وآراء متناقضة وهذا يعنى أن الميزان العقلي يعطي قراءات مختلفة في مجال الفكر والواقع ولن يعمل العقل بكفاءة ونجاح إلا اذا وجد من يستخدمه بطريقة صحيحة فالعقل أشبه ما يكون بجهاز تلفاز أو السلاح الذين سيكونان مفيدان إذا تم استخدامهما بطريقة صحيحة وسيكونان مضران اذا تم استخدامهما بطريقة خاطئة وتعالوا نتعمق في عالم العقل من خلال النقاط التالية:

(١) **العقل والعين:** يمكن تشبيه علاقة العين بالضوء بعلاقة العقل بالعلم فالعين لا ترى في الظلام واذا دخل فرد في الظلام إلى غابة بها مستنقعات وثعابين وحفر سيصاب بأضرار وشقاء ويحتاج العقل إلى رصيد علمي مادي كبير وكلما زاد هذا الرصيد كلما نجح الفرد في اتقان صناعة أو زراعة أو إدارة أو غير ذلك أما اذا كان رصيده مفقود أو متواضع سيفشل مشروعه الصناعي أو الزراعي ومثل هذا يقال عن الفشل الفكري أي السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعقائدي اذا كان رصيده من العلم الفكري (الإسلام) مفقود أو متواضع فلن يعرف الايمان من الكفر ولا العبادة الصحيحة من الخاطئة ولن يعرف مبادئ كثيرة للعدل والحرية وغير ذلك كثير اذن العلم للعقل هو فعلا مثل الضوء للعين قال الله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ *«سورة النور آية (٤٠)»*، وأخبرنا الله سبحانه وتعالى أن عقولنا لا تكفى وحدها ولن تصل للعلم الفكري مهما حاولنا ومهما تراكمت خبرات بشرية عن الأنسان والواقع والحياة قال الله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ

(١٥) يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ *(١٦) سورة المائدة*، ومما يثبت ما أقول أن أكثر البشر شقاء وتعاسة في حياتهم الشخصية والعامة هم الزنادقة والملحدون والعصاة لأن الانحرافات في حياتهم كبيرة ويتخبطون في كثير من قراراتهم وسلوكهم وعلى سبيل المثال سنجد في كثير من الأغنياء ممن لا يلتزمون بالإسلام تبذير للمال في المسكن والملبس والسيارات والحفلات والساعات والنظارات .... الخ قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ *سورة الاسراء آية (٢٧)* « وتجد عقولهم التي تعيش في ظلام تقول نحن أحرار في مالنا نفعل به ما نشاء أو هذه حرية شخصية

(٢) **العلم والعقل:** لا يفرق كثير من الناس بين العلم والعقل مع أن الفرق بينهما كبير فالعقل هو ما يوجد عند كل البشر الطبيعيين في حين أن العلم أنواع وتختلف البشر في رصيدهم من هذا العلم أو ذاك حسب تعلمهم ودراساتهم وقراءاتهم وتجاربهم وتعالوا نصنف أنواع العلم إلى ثلاثة أنواع الأول هو علم الفكر والعقائد والمبادئ وهو المتعلق بمعرفة العقائد والمبادئ الصحيحة في الأديان والفلسفة والعلمانية وفي عالم الفكر حق وباطل ومجال عمله الإيمان والعدل والحقوق الزوجية وغير ذلك والنوع الثاني علم المادة وهو يتعلق بعلوم الفيزياء والفلك والطب والكيمياء وغير ذلك وممكن أن نضيف له علم التخطيط والإدارة والنوع الثالث هو علوم الواقع وأقصد بها معرفة حقائق الواقع المتعلقة بعقائد ومبادئ هذا الفرد أو ذاك الشعب والواقع الاداري أو الزراعي أو الصناعي أو غير ذلك.

(٣) **رصيد العقل العلماني:** صرف ويصرف الغرب العلماني مئات المليارات من

الدولارات على البحث العلمي وعلي الجامعات والمدارس والمعاهد العلمية فعندهم كم هائل جداً من الدراسات العلمية والمتخصصين في مختلف مجالات العلم ولهذا قادر على صناعة الغذاء والطائرات والأدوية والسيارات وغير ذلك وسبق العالم الإسلامي بقرن على الأقل في العلوم المادية ولهذا يبدع العقل الغربي إذا تكلم في هذه الأمور وأيضا للغرب رصيد علمي عن كثير من حقائق علم الواقع أي ما يتعلق بالحقائق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصناعة والزراعة في هذا البلد أو ذاك ولا أبالغ إذا قلت أنهم يعرفون عن واقعنا أكثر بكثير منا ونجح الغرب أيضاً في تجميع معلومات وعمل دراسات كثيرة في النوع الثالث وهو العلم الفكري فعنده كتب ودراسات ومتخصصين في الفلسفة والأديان والعلمانية ومن بحثوا في الحرية والعدل والعنصرية وغير ذلك ولكنه مع ذلك هو متخلف في العلم الفكري لأنه لا يعرف الحق من الباطل فلم يقل أن المسيحية هي الفكر الصحيح أو الإسلام أو البوذية أو العلمانية فهو مقتنع أن لا أحد يمتلك الحقيقة أي لا يوجد علم فكري وهذا اعتراف صريح بجهله الفكري وكل ما عنده أنه «يظن أن العلمانية أفضل من غيرها وليست هي الفكر الصحيح «لأنه لم يستطيع أن يثبت بالأدلة العلمية أن العلمانية هي الفكر الصحيح .

(٤) **الأسلوب العلماني:** يقول الأستاذ إبراهيم البليهي «إن العقل البشري لا يمكنه التفريق بين الصواب والخطأ والحلال والحرام وبين الحقيقة والوهم والمعلومة التي تصل إليه أولاً هي التي تمثل الحقيقة وهذا أسهل له وأكثر راحة لأنه إذا أراد إثبات عكسها فعليه أن يسعى ويدرس ويقرأ ويبحث وهذه أمور مضنية لا طاقة للغالبية بها» وقال «إن الإنسان يتبرمج من البيئة أو المكان الذي ولد ونشأ فيه»

وأقول اتفق لدرجة كبيرة مع ما قاله الأستاذ إبراهيم وأنبه إلى أن أسلوب العلمانية ابحث عن الحق وناقش قضايا الحرية والعدل والإيمان والتاريخ والواقع... الخ وهي قضايا كثيرة جداً أمر لا طاقة للغالبية به وهذا يعني العلمانيين اقتنعوا بجهل لأنهم لم يقرأوا بتعمق وبحث في عالم العقائد والمبادئ والواقع والتاريخ في حين أن الله سبحانه وتعالى وجه العقول لنقاش وجود الله وصدق الأنبياء أي البحث عن المنبع الصحيح للعقائد والمبادئ والحمد لله الذي علمنا خارطة طريق العقل فلا نظل في معرفة حقائق الفكر والواقع. ودعى الله إلى التحرر من تقليد الآباء والأجداد قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ *سورة البقرة آية ١٧٠*

والغريب أن الأستاذ إبراهيم مع تشكيكه في قدرة العقول على الوصول للحق والصواب تجده متمسكاً بآرائه «العقلية» ويعتبرها صواب مع أن بعضها خاطئ وواضح التشاؤم واليأس والنظرة الحزينة في كثير منها وقد بالغ في مخالفة ما تقول بيئته أي كأن كل ما تقوله خطأ وتطرقت في بعض كتبي لبعض آراء الأستاذ إبراهيم وغيره من المتأثرين بالعلمانية وتجد تأثرهم مبالغاً فيه في الاقتناع ببيئة درسوا فيها في الغرب أو ثقافة غربية صدقوا كثيراً مما تقول .

(٥) النجاح الفكري العلماني: جهل العقل العلماني في علم الفكر ليس معناه أن كل ما توصل اليه في هذا المجال هو جهل فقد اقتنع العقل العلماني الرأسمالي ببعض المبادئ الفكرية الصحيحة فأغلب مبادئه في حرية الرأي وحرية الاعتقاد والديمقراطية هي مبادئ صحيحة لأنها مبادئ إسلامية ودعت لها الأديان السماوية ونجح أيضاً في تطبيقها بصورة كبيرة جداً ونحن فشلنا في تطبيق كثير

من مبادئ الإسلام على مستوى الأفراد والدولة وأيضا نجح قبلهم الفلاسفة بمعرفة بعض المبادئ الصحيحة لأنهم قالوا مبادئ متناقضة صحيحة وخاطئة فنجد بعض الحكم عند الفلاسفة القدماء وغيرهم وأيضا ًنجد خرافات وحماقات ومثل هذا تجده في أقوال العلمانيين وقد تعجب بآرائهم في كيفية تطوير الذات وفي أنه لا وجود للحظ بل الموجود الاجتهاد في العلم والعمل وهم يبدعون في أهميه التفاؤل وخطورة التشاؤم وقد تجد عندهم بعض الأساليب الفعالة في تربية الأطفال وفي التعلم من تجارب البشر ودروس التاريخ ولكن لازالوا جهلاء في العلم الفكري فهم لا يعرفون الإيمان من الكفر ولا لماذا خلقنا الله سبحانه وتعالى؟ وما هي صفات الله سبحانه وتعالى؟ وماذا قال وفعل الأنبياء؟ وكيف نحقق الرقي الإنساني؟ وماهي الحقوق الزوجية العادلة؟ وغير ذلك كثير ولا شك أن العلم الفكري هو أهم أنواع العلم الثلاثة وأن فيه سعادة وشقاء الإنسان في الدنيا والآخرة فالإنسان لم يواجه مشاكل مادية كبيرة في المأكل والمسكن والملبس ولكن واجه مشاكل الحروب والظلم والفساد والمشاكل الاجتماعية والحب والكراهية والغرور والعنصرية .

(٦) **عقول علمانية مجرمة:** يخطئ من يعتقد أنه لا توجد أدلة تبدو «علمية» تؤيد مبادئ خاطئه اقتنع بها علمانيون فهذا يقول البيع مثل الربا وكلها زيادة في الأرباح وهذا يرى أن من حق الفقراء أخذ كثيراً من أموال الأغنياء والثاني يظن أن الحرية الشخصية تعني أن تفعل ما تشاء من فسق أو تبذير أو عقوق أو غير ذلك وهناك من يظن أن الأمن القومي يبيح لهم قتل الأعداء أو تعذيبهم أو احتلالهم وهذا فعلته حكومات علمانية مع شعوب أخرى وبعضهم مع شعبها وهذا ليس خطأ في التطبيق بل غالباً ما يكون اقتناع بمبادئ علمانية وهذا ما فعلوه مع ألمانيا في

الحرب العالمية الثانية فقد قتلوا أبرياء من أطفال ونساء ورجال وفعلوا غير ذلك كثير وظنت الفيلسوفة الفرنسية سيمون ديبوفوار إن اضطهاد المرأة سيتلاشى إذا تحطمت الأسرة فقالت «يجب تحطيم الأسرة لأنها المكان الذى تستعبد فيه المرأة « وماذا ستقول لعلماني يقول لك « الحياة هي المال والجنس والخمر « وإذا جادلته عقليا فسيقول عقلي يقول غير ما يقول عقلك ولكن العلم الفكري سيقول له أن الله يرفض ما تقول . ومهما تأمل العلمانيون في الواقع والبشر وتجارب التاريخ فلن تستطيع عقولهم صناعة فكر علمي صحيح لأن التأمل والتفكير والحوار ليس هو المنهج لصناعة الفكر لأن الطريق الوحيد لمعرفة العلم الفكري هو أن يعلمنا الله سبحانه وتعالى .

(٧) **التناقض الفكري:** يتضح فقدان العقل العلماني للعلم الفكري وابتعاده عن الأسلوب العلمي في تعامله مع الإسلام أو في تعامله مع قضايا فكرية فنجده دائما يتكلم بصورة جزئية عن الحرية أو العدل أو حقوق المرأة ولا يتكلم بشمولية عن الضوابط والتوازن الفكري ولا يقدم لك فكر متكامل أو حتى ربع فكر فهم يتعاملون مع الفكر بالقطعة إن صح التعبير وآراء متناقضة وكلها تعتبر آراء علمانية والعلمانية هي الفكر الوحيد المتناقض لأنه قائم على أن ما يقوله عقلي هو الصواب فلا يوجد علم في الفكر أو الواقع وهذا ينسف نظرية الإمتحان من جذورها فلا توجد إجابة صحيحة وأطلب من العلمانيين ممن يؤمنون بوجود الله أو صدق الأنبياء أن يناقشوا الزنادقة والملحدين من العلمانيين حتى يقتنعوا أن في عقول كثير من العلمانيين آراء خاطئة يعتبرونها علمية ويتهمون من يؤمن بوجود الله أو صدق الأنبياء بأنه لا أدلة علميه وعقلية عندهم»

(٨) **فكر الدولة العلمانية:** إذا كان منهج العلمانية هو أن كل فرد علماني يبحث عن المبادئ الصحيحة فهذا يعني أن العلمانية ليست عندها مبادئ فكرية وأن العقل الجماعي العلماني عقل فاشل لأن أفراده ذوي عقائد ومبادئ متناقضة ولان المواضيع الفكرية كثيرة فلن يستطيع العلمانيون التعمق حتى في ربعها وهذا يعني أن صناعة فكر على مستوى الدولة ناهيك عن حزب أمر مستحيل ولم تنجح عقول العلمانية وعلى مدى خمسة قرون في عمل كتاب أو أكثر يحدد للعلمانيين المبادئ الفكرية الصحيحة فكان ولا زال العلمانيون يختلفون حول الحرية والعدل وحقوق المرأة وغير ذلك كثير ولم نجد دولة علمانية تجمع مئة أو ألف من أكبر العلماء وطلبت منهم تأليف كتاب أو كتابين فيهم المبادئ الفكرية الصحيحة، فكيف نتوقع من أفراد عاديين معرفة هذه المبادئ وأقترح على الجهل أن يعطي العلمانية جائزة نوبل لأنها صنعت جهلا ً أبدياً بطريقة ذكية وتوهم الشيوعيون العلمانيون أنهم عرفوا العلم الفكري فأخذ الحزب الشيوعي وغالباً الحاكم الشيوعي كستالين وماوتسي تونغ وغيرهم يحددون المباديء (العلمية) مما أدى الى إنهيار فكري سريع وفشل واقعي كبير لأن الأخطاء كبيرة أما العلمانيين الرأسماليين فلم يتعبوا أنفسهم بالبحث عن المباديء الصحيحة وركزوا على بناء التوازن والتنازلات والحرية في المجتمع وفتحوا الأبواب للحق والباطل ليتصارعوا وأيضا ليتعايشوا فيما بينهم وتركوا من خلال الديمقراطية وغيرها الكلمة الأخيرة للأقوى بعدده أو ماله أو إعلامه أو خليط من ذلك وقيل « القوة هي قانون الغرب « وأدركوا أن العقول ليست وحدها التي تتكلم فهناك مصالح وأعراق وعصبيات فكرية وغير ذلك تؤثر في القوانين والمواقف والقرارات الى درجة لوحدثتهم عن المبادئ بما فيها الصدق

أو العدل لابتسموا من سذاجتك وقالوا يا أخي كن واقعياً وهذا ما قالته أم جون كنيدى (معك دولار قيمتك دولار) وأنشأ الأغنياء وغيرهم صحف لا تؤمن بالحرية بل أغلب من يعملوا بها هم عبيد لمن يملك الصحيفة ويدافعون عن مصالحهم .

(٩) **العلمانيون والجهل بالإسلام:** تجد من العلمانيين من يقول « إن الدين إخترعه الظالمين حتى يسيطروا على الشعوب « أو من يقول « من الدين الاعتقاد بوجود قوى خارقة لأولياء أو قبور تحقق شفاء الناس من الأمراض أو تحقق لهم آمالهم « وهذه الآراء وغيرها ينطبق عليهم القول الأمريكي « لا تضع الكلمات في فمي « أي لا تنسب إلى ما لم أقول ولا حظت شيء غريب عند بعض العلمانيين فهم يقولون يقول الإسلام كذا ثم ينتقدون ذلك مع أن الاسلام لم يقول ذلك ولم يخترع الاسلام الظالمون فقد أيده الضعفاء في مكة وغيرها وحارب الظلم والظالمين ولا علاقة للإسلام بعقائد خاطئة يمارسها مسلمون جهلاء بل هو ضدها ويطالب المسلمين بالذهاب الى الأطباء لعلاج أمراضهم والإجتهاد في العلم والعمل لتحقيق آمالهم .

(١٠) **الطريق العلماني للوصول للمبادئ:** تقول العلمانية لكل عقل علماني» إبحث عن الحقائق الفكرية « واذا عرفنا أن المواضيع الفكرية كثيرة فهناك الحرية والعدل والمساواة وعالم المال والعقوبات والانتماءات العرقية والأمن والحرب وهناك قضايا الأيمان والالحاد والتعامل مع الشهوات والانفعالات ويختلف الناس في مبادئ الأخلاق والحقوق والواجبات الزوجية وغير ذلك وهناك ما كتبة علماء الأديان والفلاسفة وهناك واقع كبير مرتبط بتطبيق المبادئ والأراء ويجد كل علماني أنه بحاجة إلى عقود للبحث في المواضيع الفكرية هذا إذا كان لديه تفرغ

كامل للبحث فما بالك إذا كان الأغلبية الساحقة من البشر مشغولين بحياتهم الاسرية والوظيفية وهذا يعني أن الطريق الذي رسمته العلمانية للعلمانيين ليس طريق عملي بل هو فاشل تماماً ولا تجد علماني واحد يقول سأبحث هذا العام في موضوع التسامح ثم سأبحث في السنة القادمة في موضوع الانفعالات.. الخ وسنجد من العلمانيين من يخالف كلياً ما وصل له هذا العلماني أوذك من آراء في الحرية أو العدل أو الزواج ... الخ وسنجد أن عقول المفكرين العلمانيين متناقضة مثل عقول الفلاسفة وكثيراً ما نجد علمانيين غيروا كلياً ما اقتنعوا به فقد شاهدنا العلماني القومي يصبح وطنياً عنصرياً وشاهدنا الشيوعي يصبح رأسمالي والمعارض لنظام حكم يصبح مواليا ولو قيل لي ما هو الفكر العلماني؟ لقلت هو فقط انتقاد الدين وأهله فهم يعرفون ما لا يريدون ولكن لا يعرفون ما يريدون ولو وقف العلمانيون وفكروا طويلاً في تناقضهم حول كل شيء لاقتنعوا أن العلمانية والجهل هما وجهان لعملة واحدة .

(١١) **تقدم عقلي علماني:** نظرا لوجود ديمقراطية وعدالة كبيرة في الغرب وحرية الرأي وإعلام متنوع وجامعات ودراسات كثيرة فإن قدرتهم علي استخدام عقولهم في الحوار والتفكير والتأمل في مجالات كثيرة أكبر من عقول العرب ممن يفتقدون حرية رأي وإعلام متنوع ودراسات علمية وهذا يعني أن هناك سلبيات في الواقع العربي تمنع الحوار العلمي والاحتكام للعلماء والدراسات العلمية ويتحول الكثير من الحوار العربي إلى شتم أو عنف لأننا نفتقد البيئة الصحيحة للحوار في حين أننا نتعجب من تحكم الغربيين في انفعالاتهم مع أن نقاشهم في أمور خطيرة وحساسة لأن عندهم وسائل لحل الخلافات.

(١٢) **حكمة بشرية**: قد تسمع محاضرة متميزة لعلماني يتكلم فيها عن حقائق واقعية أو سياسية محلية أو عالمية ويتطرق فيها إلى آمال وآلام وطنية ويدعو للتفاؤل والحب والتعاون والاجتهاد في العلم والعمل وضرورة الاعتماد على الذات والنظر إلي الإيجابيات الموجودة والابتعاد عن السلبية والتشاؤم وهذا الحديث وغيره حديث عام لا يختلف عليه مسلمون أو علمانيون والأهم أن هذا العلماني لا يصلح لأن يكون قيادة شعبية لأن معظم مبادئه الفكرية خاطئة وستضر وطنه ولو تولي معالجة مشكلة سياسية أو اجتماعية كبيرة فسيفشل لأن جهله الفكري له علاقة بالمشاكل والحلول وهذا يعني أن العلمانيين قد ينجحون في مجالات اقتصادية محددة أو إدارية أو غير ذلك ولكن لا يصلحون لقيادة فكر أو سياسة أو حياة اجتماعية.

(١٣) **العقل والفكر الصحيح**: يستشهد بعض العلمانيين العرب بأن للعقل دور في الإسلام فقد منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قطع يد السارق في عام المجاعة ومنع إعطاء المؤلفة قلوبهم المال بعد أن أصبح المسلمون أقوياء أي كان العقل الإسلامي لا يستحق الإشادة به إلا إذا علق تطبيق مبادئ إسلامية واستشهادهم هذا هدفه إيجاد شرعية لهم لتعليق أو إلغاء مبادئ إسلامية كثيرة وأقول لهؤلاء نحن نعرف أهمية العقل والعلوم الواقعية والمادية فلا تحاولوا إقناعنا بأمر نحن مقتنعين به منذ خمسة عشر قرنا ونحن عندنا فقه إسلامي كبير فيه اجتهادات عقلية صحيحة وخاطئة بحثت في المنافع والمفاسد واختلافات الواقع والبشر والظروف ونحن أساتذة الأبحاث والدراسات الفكرية فقد بذلنا جهود كبيرة جداً في التفكير وتقصي المعلومات في الأحاديث النبوية والأحداث في السيرة وتحاورت

عقولنا وألفت الكتب ولا يوجد عندنا إطلاقاً تعارض بين المبادئ الإسلامية وبين العقل وحقائق المادة والواقع.

(١٤) **علم مادي وهمي:** يقول بعض العلمانيين إن هناك حقائق مادية تتعلق بنفي وجود الله أو أن هناك آيات قرآنية متصادمة مع العلم المادي وتقول حقائق المادة أن هناك كون عظيم جداً ومنظم جداً وأن البشر غير قادرين على خلق ذبابه واحدة وأن الله هو من خلق هذا الكون وأن عقولنا ذات رصيد علمي متواضع قال الله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَاب﴾ *سورة ال عمران (١٩٠)*. ولا يوجد أبداً أي حقيقة مادية تنفي وجود الله أو تقول أن الكون خلق صدفة إذن لنبتعد عمن يتكلمون بجهل أو بدون أدلة علمية سواء في مجال الفكر أو المادة فهؤلاء دوافعهم شخصية أو سياسية أو جدلية أو يتكلمون بناء على ظنون لا حقائق وقال المفكر الباكستاني محمد إقبال قبل حوالى مائة عام « وأذكر أننا اجتمعنا في دارنا وكان معنا الكابتن كينج الإنجليزي وكان هذا معنيا بالبلاد العربية فقال لي كينج « قرأت التاريخ فأنبئني أي الفريقين كان أكثر تسامحاً وسجاحة المسلمين أم النصارى؟ «قلت» يجيب هذا السؤال أستاذنا توماس آرنولد فقال الأستاذ فورا « لا ريب أن المسلمين كانوا أكثر تسامحاً من النصارى « إذن في كل علم فكري ومادي أو تاريخي علماء حقيقيون وعلماء وهميون وعلم حقيقي وعلم وهمى فلنسأل العلماء الحقيقيين حتى نقترب من العلم.

(١٥) **عقول مشغولة:** إذا ذهبت للغرب أو قرأت في ثقافته واهتماماته وجدت اهتمام كبير جدا ًبالموسيقى والرسم والفن والمسرحيات والآثار والروايات والأفلام وتجد عندهم رعاية لهذا المنزل الذى سكنه روائي مشهور أو ذاك القصر الذى عاش

فيه الملك الفلاني وترى الأضواء تسلط على مباريات كرة القدم وأدوات التجميل ولوحة تباع بالملايين وأقول الموسيقى ليست غذاء الروح ولا فائدة للبشرية من فنون النحت والرسم وأهم من ذلك بكثير أن يعرف البشر خالقهم ولماذا خلقهم؟ وخاصة أننا نسير بسرعة نحو الموت وكم من الغربيين من تعرض لصدمات اجتماعية أو نفسية أو غير ذلك فأدرك أنه كان في ضلال مبين وأن كثيراً من الأمور التي اهتم بها هي هامشية أو تافهة .

(١٦) **الدين المقدس**: قال العلماني العربي» العلمانية تحترم الدين وتحميه وهي تحافظ على الدين عندما تبعده عن التشويه من الدجالين والمتطرفين» وأقول أولاً العلمانية تحترم الدين عندما يتخلى عن مبادئه ويترك لها الحكم والحياة وثانياً هذا وضع أشبه بحاكم ظالم يضع الأحرار في السجن قائلاً لهم أنا أحميكم حتى لا يعتدي الفاسدين عليكم ثالثاً: حماية الدين هو بتطبيقه بطريقه صحيحة لا بإبعاده عن الحياة وهذا التطبيق لا يريده العلمانيين رابعاً: كان الدين لا يصلح للسياسة لأنه نظيف ومقدس أما العلمانية فأنها تصلح لأنها ملوثة وانتهازية خامساً: واقعية السياسة وتلونها بالخير والشر أمر يتعامل معه الدين بمبدأ «فاتقوا الله ما استطعتم» . سادساً: الفساد والتلوث موجود أيضا في الحياة الشخصية والاجتماعية وغير ذلك فهل نبعد الدين عنها . سابعاً: كل العقائد الدينية والعلمانية فيها متطرفين ودجالين وجهلاء فلنبعدها جميعاً عن السياسة حتى لا يتم المتاجرة بها .

(١٧) **الفكر الحر**: يقول بعض العلمانيين إنهم أصحاب فكر حر وإذا بحثنا في عالم الفكر والعقائد الدينية والعلمانية لا نجد شيء اسمه الفكر الحر واذا

كان المقصود أن الفرد يكون مبادئه من عدة عقائد ومبادئ دينية وعلمانية فهذا ليس فكر حر بل خليط فكرى وهذا الخليط يختلف من فرد إلى آخر وبالتالي لا يجوز تسميته فكر حر واذا كان المقصود بالفكر الحر أن صاحبه ليس مقتنع بأي فكر ديني أو علماني فهذا في مرحلة الضياع الفكري وعليه أن يحدد فكره واذا استمر للأبد فهذا نوع من العلمانية . أما اذا كان المقصود بالفكر الحر أن الفرد لا تتأثر آراءه ومواقفه بآراء حكومة أو فكر أو مفكرين أو علماء دين وأنه يحكم على الأحداث بناء على الأدلة وبصورة محايدة فأقول هذا مطلوب من كل فرد عاقل ومن مبادئ الإسلام كن مع الحق حيث كان ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وهذا ليس فكر حر بل حيادية وموضوعية .

(١٨) **التنويريون:** يطلق البعض على أنفسهم مسمى تنويريين وإذا نظرت إلى آراء أغلب هؤلاء التنويريون تجدهم علمانيين متخصصين في نقد الإسلام وأقول لا يوجد في عالم الفكر مسمى تنويريين أو ظلاميين أو تقدميين أو فكر وطني أو قومي أو غير ذلك والأهم أن العلمانية تقول بصوت عالي لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية أي هي تعتقد أن العلمانيين أنفسهم ليس لديهم نور وصراط مستقيم ومعروف أن فاقد الشيء لا يعطيه ولكن إذا كانوا يعتبرون نقد الإسلام تنوير للناس أقول كل ما تقولونه من آراء وأكثر منه موجود في القرآن الكريم أي تم ذكر اتهامات الزنادقة والملاحدة من اتهام بوجود تناقض في الإسلام أو وجود مبادئ خاطئة فقيل عن القرآن أنه كذب أو سحر أو أخذه من أفراد آخرين وغير ذلك فالمسلمون ليسوا غافلين وبحاجة لمن يقنعهم أنهم على خطأ لأنهم يعلمون أنهم على صواب ولكن هؤلاء التنويريون بعيدين عن سؤال علماء الإسلام وبعيدين

عن فهم صحيح للإسلام وبعيدين عن تقارب وعلاقات مع مسلمين واعيين وإذا أضفت لذلك أن المطلوب منهم من باب الأمانة العلمية أن يقولوا أنهم علمانيون لا تنويريون فلا يجوز لبس أقنعه في عالم الفكر، فهذا وغيره يثبت أنهم يعيشون في ظلمات بعضها فوق بعض.

هل العلمانية شريرة؟

هل العلمانية الرأسمالية التي تدعوا للحرية والتعايش وحقوق المرأة والديمقراطية وغير ذلك شريرة؟ وأقول ألم تثبت الحقائق أن العلمانية الشيوعية والتي تدعو للعدل والعلمية والأممية والمساواة وإنصاف العمال والفلاحين والفقراء أنها شريرة لأنها أفسدت أكثر بكثير مما أصلحت وهذا يعني أن الرقي الفكري في جوانب لا ينفي تخلف فكري شديد في جوانب أخرى وأن حتى ما تدعى أنها تسعى لتحقيقه من عدل أو حرية أو مساواة قد تفشل في جوانب كثيرة منها إذن لا يكون الاحتكام للأهداف الجميلة أو النوايا الحسنة لأصحابها وتعالوا نسلط الأضواء على العلمانية الرأسمالية حتى نرى كم هي شريرة:

(١) **الزندقة والإلحاد:** يقول العلمانيون أن العلمانية لا تدعوا للزندقة والإلحاد والفسق والاستعمار وأقول هي تطلب من كل علماني أن يقتنع بما يقوله له عقله أنه صواب فإذا اقتنع بالزندقة أو الإلحاد أو الفسق أو غير ذلك فقد فعل ما قالت له العلمانية وسيدافع عن هذا الشر اعتقاداً من أنه رقي فكري ويسعى لتطبيقه في حياته الشخصية والعامة وصحيح أن هناك عقول علمانية اقتنعت بمبادئ صحيحة لكن هذا لا ينفي اقتناع نفس العقول بكثير من المبادئ الخاطئة وأي زائر للغرب سيرى بوضوح إزدياد نسبة الزنادقة والملاحدة والاقتناع بأن الدين تخلف أو أمر هامشي وسيرى الإستعمار العلماني قديماً وحديثاً واضحاً فالعلمانية والاستعمار وجهان لعملة واحدة وهذا ليس انحراف عملي فاستمراره هو دليل على أن العلمانية الرأسمالية تعطيه الشرعية وعند الولايات المتحدة أكثر من مائة قاعدة عسكرية في العالم وهي تتآمر على دول وتستنزف ثروات وتحاصر دول وغير

ذلك وباختصار كل المبادئ والأهداف الخاطئة أعطتها العلمانية الشرعية الفكرية

٢- تطبيق الآراء العلمانية الخاطئة: نعم لدى العلمانيين آراء صحيحة ويحقق تطبيقها منافع للأفراد والدولة ولكن ماذا عن الآراء العلمانية الخاطئة وهل هي فقط آراء شخصية لا تضر إلا صاحبها أم أن كثيراً منها يجد تطبيقه في الأسرة والدولة وغير ذلك وكلما كان لدى الفرد منصب وصلاحيات وتأثير كلما وجدت آراءه الخاطئة طريقها للتطبيق فضرت الكثيرين وعلى سبيل المثال وجدنا آراء متطرفة للرئيس الأمريكي ترامب ووجدت هذه الآراء معارضة لأن الدولة ديمقراطية ولكنه يحاول بطرق مختلفة تطبيقها ووصل الأمر إلى نسف كل ما حققه الرئيس أوباما من إيجابيات فالمسألة هي كراهية وعنصرية واضحة أما تغريداته الاستفزازية وغيرها فلا تجد ما يمنعها وكان لهتلر آراء متطرفة في العنصرية وغيرها واستطاع اقناع كثير من الألمان بها حتى أصبح كثير من الألمان يعتقدون أن هتلر وألمانيا وجهان لعملة واحدة وقادتهم آرائه العلمانية الخاطئة إلى حروب قتل فيها أكثر من أربعين مليون إنسان وتصادم أغلب أعضاء مجلس الثورة وكثير من المصريين مع آراء عبدالناصر التي أضرت مصر كثيراً وتراجع عن بعضها بعد أن رأى الفشل والفقر والغضب والهزائم ونجد الآراء العلمانية الخاطئة تجد طريقها للتطبيق في الأسرة حسب قوة شخصية الزوج أو الزوجة أما على مستوى الفرد فلا يوجد ما يمنع الآراء الخاطئة في التبذير مثلاً من التطبيق فلا أحد يستطيع منع فرد من انفاق أغلب أو كل راتبه على ملابس غالية أو في لعب القمار، وهذا يعني أيضاً أن الآراء العلمانية على مستوى الدولة ليست هي نتيجة تفكير عقلي علماني جماعي بل غالباً ما تكون نتيجة آراء فردية فمن ذا سيعارض رأي

وزير ناهيك عن حاكم.

(٣) **العلماني المتناقض والغامض:** قالت العلمانية إن الاختلافات الدينية تسبب التنافر والصراعات ولكنها لم تقل إن وجود دين واحد لشعب يؤدي إلى التقارب والانسجام العقائدي والاجتماعي والأسري...الخ، ولم يدرك العلمانيون أن صناعة كل علماني آراؤه العقائدية والسياسية والاجتماعية وغيرها بنفسه سينتج اختلافات كبيرة جداً وأكبر من الاختلافات بين أبناء الدين الواحد أو بين أبناء الأديان السماوية فالعلمانية هي المصنع الأكبر للاختلافات ولا توجد لديها وسائل علمية لحل هذه الاختلافات وهذا يعني أنها تصنع تنافر وصراعات بين العلمانيين أنفسهم وهذا واقع شاهدناه في أوروبا منذ خمسة قرون وحتى اليوم وأنتج حروب وغيرها وليس صحيح أبداً أن الاختلاف إن لم يكن ذو أساس ديني فسيتم تقبله بروح رياضية وسيتنازل هذا أو ذاك عن آرائهم فأوروبا العلمانية كانت تحتكم دائماً للقوة لأن عقولهم مليئة بالآراء الخاطئة والتعصب القومي والطمع في الثروات، وإذا نظرنا إلى الجانب الأسري والإجتماعي سنجد أن عقول العلمانيين لديها آراء متناقضة بصورة جذرية وأن هذا الاختلاف سيترجم إلى نفور وغضب وجدل وصراع حتى على مستوى الأسرة ومن الصعب اقناع بعضهم ببعض بصواب هذا الرأي وخطأ ذاك فلا يوجد عندهم كتب علمانية معتمدة يحتكمون إلى مبادئها، ولا ينفع التصويب داخل الأسرة لأن هناك زوج وزوجة فلا توجد أغلبية وستكون السيطرة للأقوى أو يكون الحل بالطلاق وهذا أحد الأسباب الرئيسية لارتفاع نسب الطلاق في الغرب أما محاولة زملاء اقناع بعضهم بصواب هذا الرأي أو خطأ فغالباً ما تفشل ويدرك كثير منهم أن آراءهم لا تعجب زملاءهم ولهذا يفضل بعضهم

الصمت والغموض الفكري مع القريب والبعيد، وكلما اقتربت منه فقد تصدم بعنصريته أو أنانيته أو غير ذلك لأن من يبتعد عن المبادئ السماوية سيقتنع حتماً ببعض الانحرافات الفكرية، وفي المقابل من السهل التعامل مع مسلم واعي ملتزم لأنك تعرف مبادئه حتى لو لم يتكلم وهذا لا يعني أنه مثالي أو بدون أخطاء بل يعني أن الخير الذي به كثير فلا يكذب ولا يشرب الخمر ولا يغدر ولا يرتشي ولا ينافق...الخ.

(٤) **طريق الأنبياء:** لا يوجد شك حتى عند كثير من العلمانيين من الذين يؤمنون بالأديان السماوية أن الأنبياء والصحابة والحواريين والمؤمنين عموماً يتبعون الإسلام أو المسيحية أو اليهودية وأن عقائدهم وأخلاقهم مختلفة كثيراً عن العلمانيين وأنهم يعظمون الله سبحانه وتعالى ويسعون لمرضاته ويعبدونه ويحبون الاحتشام والعفاف ويرفضون التبرج والفسق وشرب الخمر وهذا يعنى أن طريق المؤمنين ليس هو طريق غالبية العلمانيين لأن طريقهم قائم على الابتعاد عن الله سبحانه وتعالى وتجاهل سيرة الأنبياء والتمتع بالحياة وغير ذلك قال الله تعالى ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ *(٣٠) سورة النجم*. وقال الله تعالى ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ *(١١٥) سورة النساء*. والسؤال الهام جدا هل أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أو المسيحيين بفصل الدين عن الدولة وأمام العلمانيين ثلاثة أجوبة إما نعم فعليهم أن يأتوا بالدليل من الكتب السماوية

أو أقوال الأنبياء أو لا وهو ما يقوله علماء الأديان أو لا نعلم ومن لا يعلم لا يحق له أن يبنى فكراً كاملاً على لا نعلم ويكون العمود الفقري لهذا الفكر فصل الدين عن الدولة.

(٥) **تبرير الانحرافات**: لدى كثير من العلمانية العرب قدرة كبيرة على تبرير مواقفهم وآرائهم وتحالفاتهم حتى لو كانت مع ظالمين أو فاسدين وأحياناً يقولون الاسلاميين أخطر وأسوأ من الظالمين وأحيانا كثيرة يصمتون عن ظلم وفساد ويقولون ليس باليد حيلة وليس معروف عنهم الدفاع عن الديمقراطية أو حرية الرأي مع قولهم أن هذه من مبادئنا ومع هذا لا يضحون في سبيلها ويأخذون وضع (اعمل نفسك ميت) مع أن كثير منهم على منابر إعلامية في الجرائد وتويتر وغير ذلك وتشكو السجون العربية من غيابهم عنها مقارنة بالإسلاميين الذي يضحي كثير منهم في سيبل مبادئهم ولا أبالغ إذا قلت أن ارتباطهم بمبادئهم هو عمل هامشي في حياتهم وأنهم ظاهرة صوتية وحتى لا أتهم بالتجني عليهم أقول أعطوني أمثلة منذ نصف قرن حتى الآن العلمانيين تصادموا مع حكومة ظالمة في العالم العربي أو حتى ضغطوا على حكومة فأوجدت ديمقراطية حقيقية وغياب تأثيرهم في الواقع العربي وعجزهم عن إصلاحه وتطويره يعني أحد إحتمالين إما أن العلمانيين العرب قلة لا وزن لهم أو أنهم كثيرون ولكنهم متفرقون

(٦) **العلمانية واحترام الدين**: يقول العلمانيون إن موقف العلمانية من الأديان هو موقف محايد فهل هذه حقيقة أم أن الأمر عكس ذلك وتقول حقائق الواقع أن هناك صراع بين الأديان السماوية والعلمانية في غير مواضيع الدولة والسياسة أي في قضايا الزواج المثلي والإجهاض وتوزيع الميراث والأفلام الجنسية

والحقوق والواجبات الزوجية وغير ذلك ووجدنا حكومات تضع يدها على أموال الوقف وتضيق على الموارد المالية للأعمال الخيرية الإسلامية وأصبح هدف العلمانية العالمية اليوم هو محاربة الإسلام وأهله ونشر الفسق والإلحاد والزندقة ووجدنا علمانيين عرب كل همهم السخرية من الدين فهذا يسخر من الحج وذاك ينتقد الأضاحي والثالث يشكك في صدق الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع يؤيد الإلحاد فهل هذا هو الحياد العلماني أم أنه تدخل في العقائد والعبادات وقيل «يحترم العلمانيون العرب كل الأديان ما عدا الإسلامَ» ولا شك أن جرعة الزندقة والإلحاد في العلمانية كبيرة إلى درجة أنه كثيراً ما تضحى بمبادئها المعلنة من ديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الرأي في سبيل محاربة الإسلام وأهله.

(٧) **الحرية الخاطئة:** سألت شاباً عربياً ما الذي يجذب في العلمانية؟ فقال أنها تعطي الفرد الحرية ليعمل ما يشاء ويقصد أن العلمانية تعطيه الحرية في إشباع الشهوات لأنه لا يوجد فيها محرمات بل تجعل هذا السلوك حضارة ورقي وانفتاح وأقول وتعطيه العلمانية الحرية في اعتقاد ما يشاء حتى لو كانت مبادئ سخيفة والحرية في أن يبذر المال ويشرب الخمر ويعق والديه ويقطع رحمه وينافق ويكذب ..... الخ فالعلمانية أعلنت عبوديتها للشهوات والانفعالات والرغبات والأهواء ولهذا هي مغرية في حين أن الدين به محرمات أي قيود وصحيح أن الإنسان لا يحب القيود ولكن الصحيح أن القيود هي واجبات ومسؤوليات وحصون توجه الناس نحو الخير وما ينفعهم وتبعدهم عما يضرهم والدليل أن الدساتير والقوانين قيود ونجد في العمل لوائح تنظمه وتقيد الحضور والانصراف والواجبات وهناك ثواب وعقاب ولا يحق للموظف أن يهمل أو يرفض ما يطلبه منه رئيسه

وغير ذلك فالعمل ملئ بالقيود لأن بدونها تفسد كل الأعمال إذن العلمانية أفسدت الحياه كلها بما فيها الحياة السياسية عندما ألغت المحرمات وكل المبادئ الصحيحة.

(٨) **العلمانيون وعلم العدل:** يعرف العلمانيون بعض مبادئ العدل لأنها واضحة ولكن أغلبها يجهلونها فلا تجد أن من مبادئهم ألا تزر وازرة وزر أخرى ولهذا كثير ما عاقبوا أهالي المعارضين لهم بصور مختلفة وقل مثل ذلك عن أقاربهم واذا كان الأمر يتعلق بأمن حكام أو نظام حكم فلا تردد في توجيه اتهامات بالخيانة أو إصدار عقوبات مبالغ فيها فتهمة الخيانة أسهل عند كثير منهم من شرب الماء وهذه الامور تظهر واضحة في كل نظام علماني استبدادي شاهدنا هذا في تعامل الثورة الفرنسية مع أعدائها وأيضا بين الثوار حتى مثل « كم من جرائم إرتكبت باسم الحرية » ونشاهد هذا في كل علمانية مستبدة في الدول النامية فلا حرمة لأموال وأعراض ودماء الناس أما الدول العلمانية الديمقراطية فلا علاقة للعدل بما يقع خارج دولهم ولا حرمة لدماء الناس فما بالك بغير ذلك وأي حاكم ظالم في دولة نامية يخدم مصالحهم فله الحق أن يفعل ما يشاء ويستخدمون القانون الدولي مع الدول النامية التي تدافع عن سيادتها ولكنهم يتهمونها بتهم باطلة كما فعلوا مع العراق في سنة ٢٠٠٣ مما أدى الى احتلاله من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا .

(٩) **تقزيم الفكر:** تقول العلمانية العقائد والمبادئ قضايا شخصية أو هامشية أو أخروية ولا نحتاجها في حياتنا وكل ما عند العلمانية من فكر يكتب في سطر واحد وهو «فصل الدين عن الدولة واقتنع بما يقول لك عقلك أنه مبادئ صحيحة» وقد يقتنع الفرد بمبدأ واحد أو مبادئ قليلة وإذا نظرنا في الإسلام وجدنا كماً هائلاً من المبادئ والأخلاق والضوابط تتعامل مع الإيمان والكفر والعدل والظلم

والحقوق والواجبات وغير ذلك كثير أي هناك مئات الصفحات الفكرية فجعل الفكر الصحيح هامشي هو بحد ذاته شر كبير جداً وإذا أضفنا لذلك أن الأسلوب العلماني لن يوصل حتى علماني واحد للمبادئ الفكرية الصحيحة وأن غالبية البشر لا يحبون القراءة وليس عندهم وقت لقضاء عقود في البحث عن المبادئ الفكرية باستخدام الأسلوب العلماني وتجد فرد حصل على الدكتوراه في الحرية الشخصية فكم يحتاج من وقت للبحث في بقية الحريات؟ إذن المنهج العلماني يصنع الجهل الفكري مع مرتبة الامتياز. وينقسم العلم الفكري إلى علم الايمان وعلم السعادة وعلم العدل وعلم الحياة الزوجية وعلم المبادئ السياسية وعلم الحرية وعلم تربية الابناء وعلم الأمن وعلم الحرب وعلم الأخلاق وعلم بر الوالدين وعلم التعامل مع المال والفقر والغنى والانفعالات والشهوات . الخ وهذا العلم أهم للبشر من علوم المادة لأن ارتباطه بالانسان والحياة العامة كبير جداً وليس حلاً تجاهله والتركيز على حرية أن يقتنع الفرد بما شاء أو إطلاق مصطلحات غامضة « مثل الحرية والعدل والمساواة « فهذه في الميزان العلمي ليست فكر بل شعارات غامضة ولو كانت الشعارات والنوايا الحسنة والعقول المتناقضة تصنع فكراً لما أرسل الله لنا أنبياء يوصلون لنا الكتب الفكرية الأساسية ولا كتب علماء الأديان والفلاسفة عشرات الآلاف من الكتب الفكرية

(١٠) **من يحكم الدولة العلمانية؟** إذا كان الفكر العلماني هو فعلاً بلا مبادئ فما هي المبادئ التي تحكم الدولة العلمانية؟ وأقول تبعد العلمانية المبادئ الدينية والعلمانية عن الدولة فهي ليست لها مرجعية فكرية حقيقية وهذا يعنى أنها تتعامل مع بشر عقولهم بها عقائد دينية وعلمانية وتحاول أن يتعايشوا

من خلال تنازلات متبادلة وحلول وسط وتوازنات وهذا يعنى أن كل من لديه قوة فكرية أو مالية أو عرقية أو عددية أو عقلية أو غير ذلك يحاول التأثير في القوانين والقرارات والمواقف فالعلمانية مليئة بالصراعات الفكرية والسياسية وغيرها حول كل شيء وقال خبير أمريكي في تفسير المواقف العدائية في الغرب للعرب « إن هناك صهيونية مسيحية ترى في رجوع اليهود إلى فلسطين علامه على قرب المسيح ولهذا تساعد إسرائيل ولهذا أعطى بلفور فلسطين لليهود» وهذا يعنى أن العلمانية لم تبعد الفكر الديني الصحيح أو الخاطئ عن التأثير في الدولة فالذي يتحكم في القوانين والمواقف هو قوة هذه الفئة أو تلك وعندما يكون هناك فاسدين ولديهم قوة وهذا موجود في أي دولة فإن هذا يعطي لهم تأثير كبيرفي صناعة القوانين وغيرها ويقال في أمريكا «القوة هي قانون الغرب» وقال الرئيس جورج بوش الابن مخاطب أغنى أغنياء أمريكا «أنتم القاعدة التي انطلق منها» وهذا شيء طبيعي فنادراً ما يستطيع فرد عادي من الشعب النجاح لأن الحملة الانتخابية تحتاج الملايين من الدولارات ومن يدفع هذه الملايين من الأغنياء يريد مقابل فالعلمانية عبدا للأقوياء وتتغير مواقفها إذا تغير الأقوياء وهذا نشاهده واضحاً جداً في سيطرت هتلر النازي على العلمانية الألمانية فصبغها بالعنصرية وسيطرت المال على الولايات المتحدة وسيطرت التعصب الهندوسي على الدولة الهندية فالعلمانية تعطي الشرعية للأقوى لأن القوة هي من تصنع المبادئ العلمانية وليس العقل أو العلم .

(١١) **شاب غنى وجميل:** لو قلت لفتاة علمانية ما رأيك في الزواج من شاب جميل وغنى جدا ودمه خفيف ومثقف والجواب المتوقع هو أوافق والسؤال هل

من يملكون المال أو الجمال أو الشهرة هم راقيين فكرياً؟ واذا اقتربت من كثير من هؤلاء ستجد في كثير منهم عنصرية أو إدمان أو عقوق والدين أو الحاد أو تبذير أو قلق نفسى أو غرور أو غير ذلك مما يعنى أنهم لا يصلحون كأزواج أو أصدقاء أو قدوة للشباب وقيل قديما « رأس الحكمة مخافة الله « ومن لا يعرف الله توقع منه الظلم وتؤدى العلمانية بجهلها الفكري إلى تحكم العواطف والمظاهر والماديات في اختيارات البشر مما يعنى أنها تدفعهم نحو المشاكل والمصائب وكثيراً ما نسمع في مسلسلات الغرب رجل يقول لابنته أو فتاة من باب النصح « إختاري قرارك وتأكدي أن عليك أن تتحملي نتائجه « والمبكي أن كثيراً من هذه القرارات التي ستأخذها في ظل غياب فكر صحيح ستحصد منها نتائج مرة.

(١٢) **الهجوم العلماني**: يركز العلمانيون على إتهام الإسلام والمسلمين بالتطرف أو الجمود أو السذاجة أو بأنهم وعاظ السلاطين وغير ذالك وأقول في كل فكر ممثلين حقيقيين واعتدال وأيضا متطرفين ومتاجرين وليس من العدل أن تصف فرد بأنه مجرم بدون تحديد التهمة بل حتى لو وجدت تهمة محددة فهو متهم حتى تثبت براءته أو إدانته وكثيراً من اتهاماتهم قائمة على ظنون أو معلومات خاطئة أو فهم أعوج لحقائق فكرية أو واقعية ويخطئ المسلمون والعلمانيون إن ظنوا أن ما يحدث في الساحة العربية صراع فكري أو سياسي بينهما لأن هناك أعداء يحاولون تزوير الحقائق ويستخدمون القنوات الفضائية والشائعات والصحف لأقناعنا بأن الجميع سيؤون وأيضا يستخدمونه لتحطيم إيجابياتنا ومعنوياتنا فنادرا ما تجد فيلما عربيا يتحدث عن شباب مسلم متدين معتدل فهو يضعك أمام خيارين شباب فاسق أو متطرف وقد يقول قائل إن توجيه الاتهامات من حرية الرأي

وأقول هذا ليس صحيح فالنقد العلمي هدفه الوصول إلى الحقائق أما توجيه الأتهامات فهدفها التشويه وكثير من القوانين تعاقب على اتهام فرد برشوه أو غير ذلك إن لم يكن القائل يملك أدلة تثبت ما يقول فما بالك بتشويه دين أو أكثر من مليار بني آدم واتهامهم بالتطرف والرجعية والخرافات ... الخ .

(١٣) **قوة الأعداء:** هل فعلا الأعداء أقوياء جداً ونحن ضعفاء جداً؟أم أن هذا أوهام ويأس وهزائم نفسية وصلت لنفوسنا وسكنت عقولنا والجواب هو نعم عند الأعداء أنواع من القوة ولكن يجب أن نعلم أولاً: أننا أقوياء جدا اذا كنا مع الله سبحانه وتعالى لأن الله يقول: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ *(٥١)سورة غافر* ثانياً: إن آمنا بوعي وإخلاص فلنعلم أن الموت والحياة بيد الله وأن الرزق من عند الله لا يمنعه كل البشر عنك وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وغير ذلك . ثالثاً: ليس صحيح أن الأعداء والفاسدين وغيرهم بدأوا حربهم اليوم أو أمس بل هي موجودة منذ بداية الإيمان على هذه الأرض. رابعاً: من سنن الله أن الباطل دائما ضعيف حتى لو كان يبدو قويا فأعدؤنا متفرقون وهم أعداء لبعضهم البعض وفي كل دولة عداوات. خامساً: لدينا إمكانيات هائلة من قوة فكرية وتكاتف بين المسلمين وثروات هائلة وأعداد كبيرة من المسلمين وغير ذلك . سادساً: لدى الأعداء عقلاء محترمون لا يرضون الظلم والعدوان فعلينا التواصل معهم. سابعاً: علينا تركيز كثير من جهودنا على بناء القوة المادية في بلادنا من تطوير اقتصادي وإداري وصناعي وغير ذلك . ثامناً: علينا أن نسعى لهدايتهم إلى الإسلام حتى لو كان بيننا وبينهم عداوات أو حروب . تاسعاً: لا يوجد تقدم وقوة بدون تضحيات كثيرة ومن يختار ألا يضحى فلا يقول أن هذه واقعية لأنها غالبا ما

تكون عبودية ستهدمه من حيث يدرى أو لا يدرى .

(١٤) **الطمع العلماني:** قال الرئيس الأمريكي رونالد ترامب في ١٥ يوليو ٢٠١٨ « أعتقد أن الاتحاد الأوروبي عدو بسبب ما يفعله بنا في التجارة وروسيا هي عدو في بعض الجوانب .. الصين عدو اقتصادي بالتأكيد هي عدو ولكن هذا لا يعني أنهم سيئون هذا لا يعني شيئا هذا يعني أنهم منافسون » وقال هنري كيسنجر أشهر وزير خارجية للولايات المتحدة « إن الحرب القادمة ستكون بين الولايات المتحدة وبين روسيا والصين » ومع تلطيف الرئيس الأمريكي لكلامه الإ أن الحقيقة أن الولايات المتحدة تعتبر أعداءها كثيرين بما فيهم المسلمون والعرب فالطمع العلماني لا تحكمه أي مبادئ فهي تريد أن تأخذ من الأموال والنفوذ الكثيرة جداً ولهذا تعادي من يقف في طريقها فلا يوجد في قاموس العلمانية حلال وحرام وهذا ما تفعله الولايات المتحدة وروسيا وقبل ذلك فرنسا وبريطانيا وايطاليا وغيرها من الدول الاستعمارية ولو أخذنا الولايات المتحدة لأنها أقوى دولة علمانية لوجدنا أن شعبها لا يشكل ٥ ٪ من سكان الكرة الأرضية في حين ثرواتهم تزيد عن ٤٠ ٪ من الثروات العالمية ومع هذا يريدون المزيد وهنا يظهر بوضوح علاقة الفكر والعقائد بالسياسة وأن العقل العلماني يقتنع بمباديء حسنة وأخرى شريرة خاصة في مبادئ الأمن والمصلحة الوطنية وتحديد الأصدقاء والأعداء وأن شعارات الحرية والعدل والمساواة وحقوق الإنسان تكون أحيانا كثيرة هي فقط شعارات للاستهلاك المحلي ومن يرى مواقف الأحرار في العالم من الولايات المتحدة أو من أهداف وآراء ترامب يرى بوضوح الظلم العلماني .

هل هناك تطرف علماني؟

تعالوا لنسلط الأضواء العلمية على التطرف بعيداً عن أسلوب العلمانيين بإطلاق هذا المصطلح بغموض أو بعدوانية حتى نضع النقاط على الحروف أو على الأقل على بعضها وأقول:

(١) أرسل الله سبحانه وتعالى رسل وكتب سماوية لصناعة الرقي الإنساني وإخراج البشر من ظلمات العقائد والمبادئ الخاطئة إلى نور العقائد والمبادئ الصحيحة ويستحيل عقلاً أن يأمر الله سبحانه وتعالى بظلم أو تطرف أو شر على مستوى الأفراد أو الدول ولكن الصحيح أيضاً أن هناك سوء فهم أو اجتهادات خاطئة أو تغييرات بشرية في الأديان السماوية مما يؤدي إلى الظلم والتطرف والشر والصحيح أيضاً أن أصحاب الدين الصحيح رفضوا التطرف أو التغييرات والاجتهادات الخاطئة فقد حارب الصحابة رضوان الله عليهم الخوارج ولازال علماؤنا ينتقدون اجتهادات خاطئة قديمة وحديثة، ومن الظلم نسبة كل ما في الفكر الإسلامي من آراء واجتهادات للإسلام أو اعتبار العالم المنافق أو الداعية الجاهل أو الجماعة المنحرفة أو الدولة الظالمة هم ممثلون للإسلام وأهله.

(٢) من يعرف أي دين سماوي يعرف أن فيه كثير من المبادئ الصحيحة فمثلا في الإسلام نجد نبذ العنصرية وتشجيع الحوار العلمي والدعوة لبر الوالدين والتسامح والتواضع والزكاة وغير ذلك كثير قال الله تعالى ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨)*سورة المائدة* وتركت العلمانية كل مبادئ المسيحية الصحيحة وأخذت تركز على اجتهادات خاطئة لبعض رجال الدين في مجال الموقف من

كروية الأرض أو غير ذلك ويطالب العلمانيون بفصل كل مبادئ الدين عن الدولة وكأنه ليس به مبدأ واحد صحيح وهذا تطرف فكري كبير جداً ويدعون إلى قبول الآخر بما فيهم المتدينون وهو قبول شكلي بمعنى لا قبول لأي مبدأ في دينكم ولا قبول لأي تأثير لكم في الدولة والدولة للعلمانيين فقط والباقية عبيد أو تابعين ونجد حالة غريبة عند العلمانيين العرب تثبت أنهم يغردون خارج السرب لأنهم يريدون أن يطبقوا العلمانية مع انه لا يوجد تصادم بين الإسلام والعلوم المادية بل هو يدعو لها

٣) وجد التطرف الفكري الإسلامي قديماً وحديثاً ولكنه في كل الأحوال حالات قليلة وشاذة وأغلبه ليس من النوع الذي يحمل السلاح أو يحاول فرض رأيه على الآخرين بالقوة والأهم أن الغالبية الساحقة من المسلمين ليسوا متطرفين وإذا ذهبنا من دولة عربية إلى أخرى ودخلنا المساجد والجامعات والقرى وغير ذلك وتكلمنا مع الناس فتكاد لن تجد حتى واحد في الألف من المتطرفين وسنجد أن أغلب المتطرفين هم تطرفوا لغياب الحريات ولاضطهاد حكومات فالقضية ليست أكثر من رد فعل، وأياً كان سبب التطرف فكثير ممن تطرفوا غيروا اقتناعاتهم عندما تحدثوا مع علماء واعين مخلصين ويقول الواقع أن الغرب والعلمانيين يبالغون بحجمه كثيراً لأهداف سياسية وأهمها إبعاد الإسلام والمسلمين عن الدولة والسياسة. وليس صحيح أن التطرف هو فقط حمل السلاح، وعدم وجود علمانيين عرب يحملون السلاح دليل على ضعفهم وتفرقهم وقلتهم وليس دليل على عدم تطرفهم في مبادئهم وآرائهم لأنهم متى ما وصلوا للحكم أو أي منصب قوي ستجد أنواع من التطرف

الفكري والسياسي والاجتماعي وهذا منهج شاهدناه مراراً وتكراراً في العالم العربي فقد حاربوا الصلاة والحجاب فكيف بحرية القول والاعتقاد، وألغوا الديمقراطية وتفننوا في ظلم المسلمين.

(٤) تقول العلمانية اقتنع بما يراه عقلك وهذا منهج من الطبيعي أن ينتج التطرف في الآراء والمبادئ في مجالات العدل والحرية والمساواة والحياة الزوجية وغير ذلك ومن يقرأ في آراء وكتب من يعتبرهم العلمانيين فلاسفة ومفكرين علمانيين سيجد أنواع متطرفة من العقائد والمبادئ والأمثلة كثيرة ويكفي أن تعرف أن الفيلسوفة الفرنسية سيمون ديبوفوار قالت « ينبغي تحطيم الأسرة لأنها المكان الذي تستعبد فيه المرأة» وهذا ليس فقط تطرف اجتماعي بل جنون وتطرف العلمانيين في مفاهيم الزندقة والإلحاد، وفي موقفهم من الزواج المثلي والإجهاض والقمار والزنا....الخ، ومن يرى الحياة الشخصية لكثير من العلمانيين يرى فيها تطرف في حب المال أو الشهوات أو العنصرية أو شرب الخمر أو عقوق الوالدين أو قطيعة الرحم أو غير ذلك وهذا وضع طبيعي لأنه لا توجد مبادئ سماوية توجه عقولهم للخير الحقيقي وتبعدهم عن الشر الحقيقي كما أن كثيراً منهم يتحركون حسب أهوائهم وشهواتهم وانفعالاتهم وهذه لا تحب الالتزام بالمبادئ الصحيحة والعقلانية.

(٥) ما أكثر التطرف الموجود في الدول العلمانية حتى لو كان عندهم كثير من العدل والحرية والمساواة فالدول العلمانية وعلى مدى خمسة قرون هي أكثر الدول استعماراً وعدوانية واستنزاف لثروات الشعوب فقد قتلوا الملايين في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية في حروبهم الاستعمارية وحاربوا الحرية والأحرار

ولم يعطوا وزناً لحقوق الإنسان وما فعلته فرنسا في حربها ضد الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية يجعلنا نسخر من اعتبارها بلد الحرية وما قاموا به من حروب بينهم طيلة خمسة قرون ومنها الحرب العالمية الثانية التي قتل فيها أكثر من أربعين مليون أوروبي دليل على تعمدهم قتل المدنيين من ألمان وروس وإنجليز وغيرهم فهل هذا تطرف أم لا، ومع هذا لا تجد اتهام واحد يوجه بالتطرف لمبادئهم أو أفرادهم أو دولهم، وأرجو ألا تقرأوا لنا دساتيرهم وقوانينهم وأن تقرأوا واقعهم وأفعالهم فهي أصدق، وكل ما في الأمر أنهم يحرصون أشد الحرص على إخفاء جرائمهم لأن عندهم إعلام قوي جداً ولا زالوا يحاربون الأحرار في العالم الإسلامي وأفريقيا وآسيا وكم كانوا وراء انقلابات ورشاوي وابتزاز بفضائح أخلاقية.

ملامح العلمانية العربية

نحن أمة الإيمان والعبودية لله سبحانه وتعالى وهذا قرارنا منذ خمسة عشر قرنا حتى لو كنا ننحرف قليلاً أو كثيراً نتيجة جهل أو فساد أو منافقين أو عصبيات عرقية أو غير ذلك وجاء الغرب بفكره العلماني يحمل في صفحاته الزندقة والإلحاد والفسق حتى لو كانت فيه جوانب صحيحة وهي جوانب موجودة في ديننا من اقتصاد حر وديمقراطية وحرية رأي وواجه عالم عربي يعتبر الإسلام فكره وأيضا ثقافته وتاريخه وأبطاله ورموزه ولهذا فشلت العلمانية في إيجاد قواعد شعبية لها لأنها تحرث في البحر وأقول للعلمانيين العرب إن العلمانية كفر واسألوا علماء الإسلام بل إقرأوا القرآن الكريم وستجدون هذا واضحاً وأقول لهم أرجو أن تنقسموا إلى قسمين قسم يؤمن بالله والإسلام وسنبين لهم أن العلمانية ضلال وقسم الزنادقة والملحدون وسنقول لهم تعالوا نتحاور في وجود الله سبحانه وتعالى وصدق الأنبياء لأن الخلاف معكم أكبر من قضايا الدولة والسياسة وتعالوا نتطرق للعلمانية العربية من خلال النقاط التالية:-

(١) **الدولة المدنية:** قال العلماني العربي: «المدنية تعني العلمانية بكل عقائدها من رأسمالية وشيوعية واشتراكية وغير ذلك وهي مناقضة للدين وقال هناك دولة دينية ودولة علمانية » وأقول فشل العلمانية فشلاً ذريعاً في العالم العربي جعل كثير من العلمانيين يستبدلونها بمصطلحات أخرى مثل الليبرالية والحداثة والدولة المدنية والتقدمية مع أن لهذه المصطلحات معانى مختلفة فالعلمانية تعني فصل الدين عن الدولة والليبرالية تعني الحرية أما المدنية فتعني الحضارة والتطور والرقي وأحيانا يقال دولة مدنية أي يحكمها السياسيون

مقابل دولة عسكرية يحكمها العسكر وتنقسم الدول إلى ثلاثة أنواع وليس نوعين وهي دولة علمانية ذات فكر علماني ودولة دينية ذات فكر ديني ويحكمها رجال الدين ودولة إسلامية ذات فكر إسلامي ويحكمها من يختاره الشعب ولا يوجد في الإسلام طبقة اسمها رجال الدين ولا يوجد مبدأ إسلامي يقول الحكم لعلماء الإسلام وأقول للعلمانيين العرب هل هناك نماذج في العالم للدولة المدنية؟ وهل الدولة المدنية هي الدولة العلمانية أم لا؟ ومن بديهيات الأمانة والصدق أن تتكلم بصراحة ووضوح عن هوية الدولة وفكرها ولا تخدع الشعوب بلبس أقنعة مزورة في القضايا الكبرى .

(٢) **قال العلماني العربي** «من الظلم اعتبار الأنظمة المستبدة والظالمة التي حكمت العالم العربي هي أنظمة علمانية» وأقول:

(أ) بل هي أنظمة علمانية أو متأثرة كثيرا بالعلمانية فقد فصلت الدين عن الدولة وأخذت تقلد الغرب الرأسمالي أو الأنظمة الشيوعية أو ما بينهما وهذا واضح في شعاراتها وأهدافها وفي واقع شاهدناه منذ سقوط الخلافة العثمانية وتظهر المبادئ العلمانية واضحة جداً في الحياة الشخصية لكثير ممن حكموا العالم العربي وظهر للقريب والبعيد إبعادهم لعلماء الإسلام الحقيقيين وتقريبهم للمنافقين والضعفاء من العلماء ولا تجدهم يصلون إلا أمام الكاميرات لأهداف سياسية.

(ب) عدم تطبيق هذه الأنظمة للديمقراطية والحرية لا ينفي علمانيتها فالعلمانية هي فصل الدين عن الدولة وقد يكون العلماني رأسمالياً أو شيوعياً أو غير ذلك وقد يكون ديمقراطياً أو مستبداً ولا يحق لأي علماني

أن يقول الديمقراطية جزء من العلمانية أو يرسم صورة جميلة من خياله للعلمانية ويقول هذه هي العلمانية الحقيقية وما عداها ليس بعلمانية وإذا قال العلماني أن نموذجه في العلمانية هو الغرب الرأسمالي أقول له لماذا لا ترى سلبيات العلمانية الغربية في العقائد والأخلاق والحياة الاجتماعية والطلاق وغير ذلك مع أنه يشكل نصف الواقع الغربي .

(ج) يعرف العلمانيون العرب أن هذه الأنظمة فشلت فشلاً ذريعاً في الديمقراطية وحرية الرأي وبعضها سرق الأموال وآخرون لديهم انحرافات في القتل والتعذيب والسجن ولهذا يتبرأون منها كلها مع أن أصحابها كانت لهم نفس أهداف وآراء العلمانيين الحاليين ولكن عندما وصلوا للحكم عملوا عكسها ولم يجد العلمانيون العرب نظام واحد من هذه الأنظمة يمثلهم فكأن العلمانية غير قادرة على إيجاد نموذج لها ولهذا يتبرؤون من عبد الناصر والناصرية وحزب البعث وبو رقيبة والقذافي وعبدالكريم قاسم وغيرهم .

(د) لنقبل جدلا أن هذه الأنظمة لم تكن علمانية بل كانت ظالمة وفاسدة فأين جهود العلمانيين في معارضتها وهل أعداد العلمانيين قليلة حتى نعذرهم وإذا كانت قليلة فليصمتوا فليس هم ممثلون للشعوب وإن كانت كبيرة فلماذا لا نشاهد دفاعهم عن الحرية وتضحياتهم في سبيل مبادئها لأن حقائق الواقع تقول إن السجون العربية في الدولة الظالمة تشكو من غياب العلمانيين عنها وإذا وجدوا فإنهم أقلية لا يقارنون إطلاقا بعدد الإسلاميين الذين يدفعون ثمن التزامهم بمبادئهم وتذكروا أن مطالبات العلمانيين بالديمقراطية والحرية لا تزعج أشد المستبدين فغالباً لا تخرج عن دائرة الكلام والصبر

والتأجيل والانتظار ..... إلخ .

(هـ) يظهر الاستبداد الحقيقي والعدوان الكبير على الشعوب عندما يطالب العلمانيون بفصل الدين عن الدولة وكأن تسعين في المئة من شعوبنا لن تختار نظام الحكم الإسلامي ويظهرالاستبداد السياسي عندما يرفض العلمانيون العرب وجود أي أحزاب إسلامية سياسية فهم يريدون السيطرة أيضا على عالم السياسة ومع هذا يتكلمون عن الديمقراطية وقبول الآخر.

(٣) **قال العلماني العربي** «مطلوب إبعاد الدين عن الدولة والسياسة فهناك أقليات يهودية ومسيحية وغيرها» وأقول:

(أ) لا يوجد نظام حكم في العالم يرضي الجميع ففي كل الدول أقليات دينية أو عرقية أو سياسية ويوجد في الدولة العلمانية مسلمين ويهود ومسيحيين لا يريدون نظام الحكم العلماني ولا حل إلا بالاحتكام إلى رأي الأغلبية لأن إرضاء الجميع مستحيل.

(ب) الغالبية الساحقة من العرب وبما يزيد على الأقل عن ثمانين في المئة سيختارون نظام الحكم الإسلامي ويرفضون نظام الحكم العلماني وليكن الاستفتاء الشعبي هو الحكم بيننا.

(٤) **قال العلماني العربي** «لا توجد علمانية واحدة فهناك علمانية تقبل بتدريس الدين في مدارس الدولة وأخرى ترفض ذلك» وأقول أجمل علمانية هي قبيحة جداً وملة الكفر واحدة والقبح درجات والظلم درجات والجهل درجات والعلم درجات ..... الخ ومن العلمانيين العرب من شدة كرهه للإسلام والمسلمين على استعداد للتحالف مع الشيطان والأعداء والظالمين فهم عنده أقل شراً من

المسلمين وبلغ التطرف بهم تشجيع الزندقة والإلحاد والفسق والاختلاط الساخن والمجاهرة في شرب الخمر والإفطار في رمضان وشاهدنا أنظمة علمانية تسجل أسماء من يصلون في المساجد وتراقبهم وتضطهد علماء الإسلام وتحارب الحجاب وشاهدنا علمانيين يبعدون المتدينين عن مناصب قيادية وأحياناً عن وظائف عادية إن كانوا مسؤولين أو أصحاب صحف أو قنوات فضائية فلا مساواة ولا قبول للآخر ولا حتى عدالة مع أبناء الشعب العاديين فكأنهم محفل ماسوني ورأينا علمانية أتاتوركية تمنع المحجبات من دخول الجامعة والمجلس النيابي وحولت الآذان إلى اللغة التركية وكل ذلك بالقوة ومع أول حرية حقيقية رفض الشعب التركي ذلك بأغلبية ساحقة.

(٥) **قال العلماني** «إن الإسلاميين والمتدينين والإسلام هم سبب تخلف الأمة العربية فهم المسيطرون عليها؟» وأقول عندما كان الإسلام مسيطراً أصبحنا دول عظمى وغيرها من خلافة أموية وعباسية وعثمانية وعندما سقطت الخلافة العثمانية استعمر الغرب العلماني دولنا واستنزف ثرواتنا وتحكم في قراراتنا فكيف يكون المسلمون سبب التخلف وهم ليسوا المسيطرون على أنظمة الحكم ولم نجد علماءنا يقولون لا للتطور التكنولوجي أو التعليمي أو الإداري أو الاقتصادي ولم يعطوا فتاوى بعدم قطع أيدي اللصوص وما أكثرهم وصحيح أنه يوجد في تاريخنا صفحات سوداء نتيجة جهل أو فساد نوايا أو غير ذلك ولكن الصحيح أن الصفحات البيضاء كثيرة وأن كثيراً من إيجابيات واقعنا ذات منبع إسلامي مثل الاستقرار الأسري والترابط الاجتماعي ولو نظرنا إلى واقع العمل الخيرى لوجدنا أغلبيته الساحقة خلفها مسلمون ملتزمون ولوجدنا شعوبنا تدفع الزكاة والصدقات لهم

لأنها لا تثق بالمنظمات الخيرية العلمانية.

(٦)- آراء رموز العلمانية: لأن كل علماني يصنع مبادئه بنفسه ولأنه لا يوجد فكر علماني محدد الملامح وما يوجد هو شعارات عامة مثل الحرية والعدل والمساواة كما في النموذج العلماني الرأسمالي فإن هذا وضع يؤدي إلى سماع أو قراءة آراء لرموز علمانية بعضها متصادمة بشدة مع دين الأمة أو ثوابتها أو أهدافها فلا تستغرب إذا وجدت علماني عربي يؤيد إسرائيل في قتلها للفلسطينيين أو علماني يعلن عنصريته ضد فئات من شعبه أو ثالث يؤيد نظام ظالم أو فاسد...الخ، وهذه الآراء لا تشوه أصحابها فقط بل تشوه العلمانية خاصة وأن هذه الآراء انتشرت وكثير منها موثقة في وسائل التواصل الاجتماعي التي جعلتنا نرى حقائق كثيرة عن أفراد من مختلف العقائد والأعراق والأحزاب والجماعات ومن المعروف أن للانحرافات سواء كانت آراء أو أعمال ثمن كبير فلا معنى لحديث عنصري عن العدل أو المساواة ولن يقبل العرب زنديق أو ملحد حتى لو كان صادقاً في مطالبته بالديمقراطية وهكذا وزاد أوضاع العلمانيين العرب سوء أنهم لا يستطيعون نفي علمانية هؤلاء ولهذا يصعب فعلاً إيجاد شعبية لكثير من الرموز العلمانية وللعلمانية نفسها وفي المقابل نجد أي إنحرافات تأتي من مسلمين يأتي نقدها من مسلمين آخرين ويستشهدون بآيات من القرآن أو أحاديث تبين رفض الإسلام للعنصرية أو موالاة الأعداء أو غير ذلك.

(٧) أولويات العلمانية العربية: إذا كانت العلمانية الغربية خليط من إيجابيات كبيرة وسلبيات كبيرة لأننا نجد فيها ديمقراطية وعدل وحرية رأي فإن العلمانية العربية تكاد تكون كلها سلبيات في عيون العرب فغالباً ما تكون أولوياتها

الزندقة والإلحاد والفسق والتحالف مع الظالمين لأنهم ﮯ نظر العلمانيين أقل شر من الإسلاميين ولم يثبتوا أبداً أن أولوياتهم الديمقراطية أو حرية الرأي أو انصاف الفقراء والعمال والفلاحين وهم يريدون ديمقراطية بلا أحزاب إسلامية أي ديمقراطية شكلية بل لا تكاد تجد دور مؤثر لهم ﮯ الأعمال الخيرية فحقائق الواقع تقول ما كفله المسلمون الملتزمون من أيتام أكثر من ألف ضعف ما كفله العلمانيون الملتزمون، ومن ليس مقتنع فليقرأ الواقع وليسأل الناس عن ما حققه العلمانيون من إيجابيات ومشكلة العلمانيين أنهم انشغلوا ﮯ محاربة الإسلام وأهله لا ﮯ القيام بأعمال طيبة تتحدث عنهم.

(٨) **ليتنا نرى للعلمانيين العرب إنجازات ﮯ** مجالات البحث العلمي والتطوير الاقتصادي والإداري والتعليمي ولكنهم تركوا ذلك وانشغلوا بتشويه الإسلام والمسلمين واذا جلست معهم ترى العجب من جهلهم بالإسلام والجماعات الإسلامية ولو سألت هؤلاء عن السلفية والجامية والصوفية ..... الخ أو سألتهم عن الفرق بين الشريعة والفقه فسترى الجهل مجسدا وتعجب إذا تكلم العلمانيون عن ضعفهم وتفرقهم وفشلهم بدون أن يشرحوا بصورة علمية الأسباب التي أولها فكرهم الفاشل الذى أدى إلى شعبية مفقودة ويضعون أسباب للصحوة الإسلامية ولكن ليس من بينها أن الإسلام فكر صحيح وأن الصحوة زادت مع زيادة الوعى والتعليم وبعضهم يقول إن الصحوة قادمة من خارج حدود الدولة كأن الأمة ليست مسلمة.

(٩) **قال أحد العلمانيين العرب:** «لم ننجح ﮯ بناء حزب قوي منذ أربعين عاما » وأقول لم تنجحوا ﮯ بناء حكومة قوية أو اكتساب شعبية حقيقية واختلفتم

فيما بينكم وصنعتم أحزاب وهمية خاضعة لفرد أو أفراداً وتآمر بعضكم على بعض حتى في داخل الحزب الواحد ونجدكم بين فترة وأخرى تعملون تحالفات بينكم وينطبق على تحالفاتكم المثل المصري «اتلم المتعوس على خائب الرجاء»، لأن كلكم ضعفاء واذا كانت هذه حالتكم في عالم السياسة فكيف بها في عالم العقائد أو عالم الأخلاق أو عالم الأسرة والتربية ...الخ. وهناك فرق شاسع بين شعاراتكم وأهدافكم وبين واقعكم وأنتم في أمس الحاجة أن تقفوا وتفكروا وتشاوروا علماء الفكر والسياسة والأهم أن تنظروا للحياة بشمولية وأن ترجعوا لله سبحانه وتعالى وتعرفونه وتطيعونه قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ *(٦٩)سورة العنكبوت* وقال الله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ *(٤٠)سورة النور.*

(١٠) **نهاية حزب علماني:** تبدو العلمانية جميلة إذا نظرنا لكلامها عن الحرية والعدالة والمساواة وصدقنا الوعود التي تعطيها والسراب الذى يراه العلمانيون ولنعتبر حزب الوفد في مصر حزب علماني أو متأثر بالعلمانية خاصة وأنه كانت له شعبية لعدة عقود في النصف الأول من القرن العشرين وسنلاحظ أن هذه الشعبية وهمية بمعنى تم إبعاده بسهولة من التأثير السياسي بعد ثورة ٢٣ يوليو وكان هذا الحزب ضعيف أمام الإنجليز وإنجازاته متواضعة ومنذ إعادة نشاطه في نهاية السبعينات من القرن العشرين وإلى اليوم فهو بدون قوة شعبية وهناك أحزاب علمانية أو شبه علمانية صنعتها حكومات وثبت أنها شكلية مع أن أصحابها نالوا امتيازات ولكنها غالباً ما تجمع المنافقين والنطيحة والموقوذة وما يوجد من أحزاب علمانية عربية كلها ضعيفة ومتناحرة وأعداد أفرادها لا يصلحون

من الناحية العددية جمهور لنادي رياضي من الدرجة الثالثة فكلامهم ووعودهم أكبر بكثير من حجمهم الفكري أو السياسي أو الاجتماعي فهم بعيدون عن الواقع حتى لو كانوا يعيشون به ولكنهم غالباً يراهنون على أن المستقبل سيكون لهم

(١١) **حاول العلمانيون بشتى الوسائل تسويق العلمانية في العالم** العربي ومع هذا فشلوا فشلا ذريعا وقالوا أنها لا تعارض الإسلام وأن هدفهم فصل الدين عن الدولة لا المجتمع وأن الوطنية لا تتحقق إلا بالعلمانية وغير ذلك وأقول لهم أنتم تحرثون في البحر وكل مسلم واعي يعرف أن العلمانية كفر ويخطئ العلمانيون وكل قوى الشر في العالم إذا ظنوا أنهم بالأموال والسلاح قادرين على فرض العلمانية بل هذا يؤدى إلى زيادة الوعي والرفض لها وزيادة المشاعر الإسلامية وأقول للمخلصين من العلمانيين العرب إن عداءهم للإسلام جعلهم مكروهين ومنبوذين من الشعوب بل حتى من بعض أقاربهم وعليهم أن يكونوا واقعيين ويركزوا جهودهم على تحقيق تنمية اقتصادية وإدارية وعلمية وغير ذلك ويبتعدوا عن نقد الإسلام تصريحاً وتلميحا فالعاقل يعمل ما ينجح به لا ما يفشل فيه قال الأعشى:

كَنَاطِحٍ صَخـرَةً يَوْمـاً ليوهنـها فَـلَـمْ يَضِـرْهـا وَأوْهَـى قَرْنَهُ الـوَعِلُ

العلمانية في ميزان العلم

عيد الدويهيس

ماذا قال عزيز؟

(أ) قال الأخ العزيز عزيز القناعي بتاريخ ٢٩ ديسمبر ٢٠١٧ في تغريده له على تويتر «ساهم ظهور التيارات السنية والشيعية بذكاء الطائفية وتعميقها سياسيا واجتماعيا عبر تعليم ديني أحادي وعصبية تاريخية تنطلق من أحقية الفرقة الناجية في الحكم والهيمنة» وأقول:

١ - دعنا يا أخ عزيز من العصبية التاريخية والفرقة الناجية ولنتفق على أن الحكم من نصيب من يختاره الشعب ونقوم بعمل استفتاء لكل شعب عربي هل يريد نظام حكم سني أو شيعي أو علماني رأسمالي أو علماني اشتراكي أو غير ذلك وعلينا أن نقبل بنتائج الاستفتاء لأن من حق الشعوب تقرير مصيرها سواء عجبنا هذا المصير أم لا وهم من سيدفعون ثمن اختيارهم وهذا الاستفتاء يرفضه العلمانيون العرب وأعداء الأمة لأن نتائجه ليست في صالحهم ويختار العلمانيون الصراع وليس الاختيار العاقل أي الاستفتاء.

٢ - تقول الحقائق الفكرية والواقعية أن كل من السنة والشيعة يرفضون العلمانية وأن العالم العربي لم يكن يعيش في جنة وحرية ورخاء وديمقراطية قبل ظهور التيارات السنية والشيعية وأن من كان قبلهم في الحكم هم علمانيون أو متأثرين بالعلمانية وأغلبهم فشل فشلا ذريعا في الحرية والديمقراطية وتصارعوا فيما بينهم حتى وصلنا إلى مرحلة ثورات الربيع العربي لأن المشاكل كبيرة وليس غريب أن تظهر التيارات الإسلامية لانها كانت موجودة على مدى خمسة عشر قرنا ولم يكن هناك فكر ينافس الإسلام سواء كان علماني أو ديني ولا توجد طائفية دينية لأن غالبية العرب مسلمون سنة والأغلبية من التيارات

هي معتدلة وعاقلة وواقعية ولكن الغرب العلماني يبالغ في حجم الإرهاب والتطرف لأهداف سياسية وأهم مشاكل العرب هي الفقر والجهل والأمراض والفساد والاستبداد وليس التطرف وأكبر فتنة هي التي صنعها العلمانيون العرب لانهم يتصادمون مع فكر الأمة وإرادة شعوبها .

٣ - أكثر من يريد السيطرة على الحكم هم العلمانيون لأن مبدأهم هو فصل الدين عن الدولة وشعارهم « الدين لله والدولة لنا » ولهذا يركزون على السياسة والإعلام وليس عندهم فكر عقائدي أو أخلاقي أو اجتماعي أو اقتصادي يريدون اقناع الناس به وهم اقصائيون لآخر درجة فهم يريدون السيطرة الفكرية لأنهم يريدون فكر العلمانية في الدولة حتى لو كانت أغلبيه الشعب مسلمين ولا يريدون أن يشاركهم أحد في الحكم ولهذا يمنعون وجود أحزاب إسلامية.

٤ - كل أصحاب فكر ديني أو علماني يعتقدون أنهم الفرقة الناجية أي الواعية والتقدمية والراقية فلا تجد صاحب فكر يقول إن فكره متخلف وأعتقد أنه لا يحق للعلمانيين القول بأن فكرهم هو فكر الفرقة الناجية لانهم يقولون لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية وهذا اعتراف أن فكرهم العلماني ليس صحيح وعادة ما يقولون « هو أفضل الموجود » والأهم ليس من مبادئهم طاعة الله حتى يقولون سننجو من عذابه في الدنيا أو الآخرة.

٥ - كل أب يحرص على تعليم ابنه ما يعتقد أنه الصواب وكل شعب يريد تعليم أبناءه عقائده ومبادئه فمن الطبيعي أن يحرص المسلمون على تعليم الإسلام في مدارسهم فهذا هو المعنى الصحيح لكلمة تربية ونجد دول علمانية ترفض

في مدارسها تعليم المسيحية لأنها دول علمانية وهذا يعنى أن من الطبيعي أن يكون التعليم أحادي وإذا كان الأخ عزيز يريد أن نحتكم في نوعية التعليم للشعب فنحن مستعدون وأسأل الأخ عزيز أي علمانية تريد أن تعلمها لأبنائنا هل هي الرأسمالية أو الاشتراكية أو الشيوعية أو الوجودية أو ماذا ؟ أو تتركهم بلا أي فكرديني أو علماني ونقول لهم نحن ضائعون ولا نعرف المبادئ الصحيحة حتى نعلمها لكم .

ب - قال الأخ عزيز القناعي: «السعي إلى فرض الرأي الواحد وتنميط المجتمع وفق إطروحات الإسلام السياسي وممارسة الإرهاب الفكري ومصادرة حرية الرأي والتعبير في مجتمعاتنا كان على حساب المواطنة والمساواة والديمقراطية» وأقول:

١ - ما نعرفه من مبادئ الإسلام أن أمرهم شورى بينهم وأن الشورى واجبة وأن الديمقراطية فيها تشابه كبير مع الشورى الملزمة فكيف يكون الإسلام فكرياً أو سياسياً محارباً للديمقراطية والمساواة والمواطنة خاصة وأن ٩٠٪ من العرب مسلمين؟ وهل ما يعيق تطبيق المساواة والديمقراطية وحرية الرأي هو الإسلام أم الاستبداد والعناد والعصبيات العرقية والسياسية وغير ذلك؟ وهل يمنع الإسلام المسيحيين والعلمانيين من حق الترشح والانتخاب في الدول العربية؟ وليس صحيح أن العلمانية وحدها من تصنع المساواة القانونية والسياسية ولا تجد من يقول في العالم العربي أن للمسلمين حقوق مميزة في القانون والسياسة ولكن ما يوجد هو اختلافات محدودة بعضها يريدها المسيحيون وغيرهم.

٢ - أين يوجد فرض للرأي الواحد وتنميط المجتمع وفق إطروحات الإسلام

السياسي؟ من يقرأ هذا الاتهام يعتقد أن الإسلام السياسي سيطر على الدول العربية وهو الذى يحكمها مع أن بعض أو كثير من أفراده في السجون والتآمر عليهم دوليا ويتهمون بالإرهاب وغيره وياليتنا نشاهد هذا النمط الإسلامي وحده بل نشاهد أنماط من السلوك والأقوال والأعمال والملابس في عالمنا العربي ونشاهد آراء فكرية وسياسية متناقضة حتى بين الإسلاميين فإن نقدت حكومة وجدت من يدافع عنها وإذا مدحتها وجدت من يعارضك وهذا ينطبق على الموقف من جماعة إسلامية أو حزب سياسي أو عرق أو دولة عربية أو غير ذلك فأين الرأي الواحد والشكل الواحد وأعتقد أن ما يطلبه الأخ عزيز هو نقد الدين وأقول هذا مسموح إذا كان نقدا علميا فالحوار مفتوح مع الملاحدة والزنادقة وبين الفرق الإسلامية ولكن له قنواته وهو يختلف عن التشويه فهذا أمر مرفوض ويرفض الإسلام حتى السخرية من الأديان الباطلة ولا أدرى هل يريد الأخ عزيز أنماط من السلوك مثلما يوجد في الغرب من إباحة الجنس والأفلام الجنسية وغير ذلك أي يعتبر هذا جزء لا يتجزأ من الحرية الشخصية وبدونها تكون الحرية ناقصة.

٣ - الإرهاب الفكري الحقيقي هو الذى تصنعه العلمانية عندما تفصل كل مبادئ الدين عن الدولة كأن ليس في الدين مبدأ واحد صحيح وهذا إرهاب لأنه رفض لفكر وعقائد ومبادئ الأغلبية الساحقة من الشعب والإرهاب السياسي هو ما تفعله العلمانية عندما تمنع وجود أحزاب إسلامية في عالم السياسة وتسمح فقط للأحزاب العلمانية الهشة التي ليست لها شعبية .

٤ - قال علماني «إذا ذهبت إلى المسجد فتجد كلهم سنة وإلى مسجد آخر تجد

كلهم شيعة وتذهب إلى كنيسة فتجد كلهم مسيحيين وتذهب إلى الخمارة فتجد كل العقائد الدينية أي الخمارة تصنع الوحدة الوطنية والأديان تفرقها » وأقول أليس من طبيعة البشر الاختلاف ومن حقهم تنظيم نشاطاتهم في حدود القانون وهل من يجتمع في المساجد والكنائس يجتمع لفعل خير أو لتآمر على وطن؟ ولماذا لم يقل هذا العلماني إن الخمارات لا تصنع وحدة وطنية بل تغيب العقول وتخدر النفوس وهي المكان المفضل للفساق والمجرمين وتجار المخدرات ويهمني هنا أن أذكر أن تعامل العلمانيين مع الفكر والواقع يتم بصورة سطحية أو جزئية أو خلط للأمور

ج - قال الأخ عزيز القناعي في تغريده في ٢٩ ديسمبر٢٠١٧ «إشكالات الهوية واللغة والدين والتقاليد تكاد تكون سمة أي نظام حتى في الدول العلمانية ولكن الفرق بين مجتمعاتنا ومجتمعاتهم يكمن في آليات حل هذه الإشكالات فهم اختاروا العلمانية بينما بقيت هذه الإشكالات تحكمنا»، وأقول:

١ - نحن يا أخ عزيز اخترنا الإسلام من خمسة عشر قرنا فلا توجد عندنا أبداً إشكاليات فكرية أو غيرها أي حددنا هويتنا وديننا ونظام حكمنا وانتهى الموضوع وعندنا أكبر وحدة فكرية على وجه الأرض لأنها حلت اختلافات كثيرة في العقائد والمبادئ والأحكام وما ينقصنا هو فهم الإسلام بصورة صحيحة وتطبيقه ولكن العلمانيين العرب يرفضون هذا الاختيار فهم من عندهم مشكلة وإشكاليات لا العالم العربي.

٢ - نجح الغرب العلماني في حل بعض من خلافاته الفكرية والسياسية من خلال تطبيق أدوات صحيحة مثل الاحتكام إلى التصويت والاستفتاءات وفصل

السلطات وتشكيل أحزاب سياسية وصناعة صحافة حرة وغير ذلك وأؤيد بشدة هذه الأدوات وعليك أن تبحث عمن يعارض تطبيقها على أرض الواقع العربي وستجد أن الغرب العلماني من المعارضين لأن تطبيق الديمقراطية يتصادم مع مصالحه ولهذا يحاربون أي تطبيق حقيقي لها وبالتأكيد أن قوة الغرب قادرة على فرض الديمقراطية بالقوة على كثير من دولنا ولكنهم لا يريدون فمبادئهم لا تعمل خارج حدودهم .

٣ - القول بأن العلمانية نجحت في حل كثير من الإشكاليات الفكرية والسياسية أمر ليس بصحيح فالعلمانية ليست فكر محدد بل آراء فكرية متناقضة فلم تحل أي مشكلة فكرية ولم تسطيع هزيمة العقائد والمبادئ الدينية ولا حتى المبادئ العلمانية المتطرفة من عنصرية وغيرها فكل ما فعلته أنها أوجدت التوازن الهش بينهم وجعلت الصراع بينهما على مادة في القانون أو حول قرار كبير وما يحكم الغرب هو القوة والدليل إذا اختل التوازن ترجع التمردات والحروب الأهلية والحروب بين الدول العلمانية ورأينا بأعيننا كيف تم إنهاء مطالب الشعب الكتالوني بالانفصال عن إسبانيا في ٢٠١٧ فالقوة هي التي رفضت حرية الشعب في تقرير مصيره فلا حسم فكري أو سياسي بناء على الفكر العلماني وأيدت دول أوربية أسبانيا خوفاً من أن تتمرد أقليات دينية وعلمانية ولغوية وعرقية موجودة عندها.

٤ - لا أدرى كيف حلت العلمانية الإشكاليات في أوربا ودولهم منذ تبنت العلمانية في حروب كثيرة من بينها حربين عالميتين قتل فيهما أكثر من ستين مليون من بنى آدم هذا غير حروب الإستعمار الأوربي في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية

وتغيرت خارطة أوربا مرات كثيرة فالاحتكام هو للقوة لا للفكر العلماني وما يوقف حروبهم هو انتصار طرف على آخر وليس العدل أو التسامح العلماني ورأينا وراثة الولايات المتحدة للمستعمرات البريطانية وغيرها وحروب العلمانية أعنف وأشرس بكثير من الحروب الدينية ولازال هناك عداء بين شعوب علمانية كما بين الألمان والروس وبين الانجليز والفرنسيين وحاولت تركيا لعقود دخول الإتحاد الأوربي ولكنهم يرفضونها لأن شعبها مسلم وقارنوا ذلك بحب الشعوب العربية المسلمة لبعضها البعض ورفضها لكثير من الاختلافات التي تصنعها الحكومات والتي كثير منها وراءها أصابع علمانية محلية واستعمارية .

العلمانية في ميزان العلم

عيد الدويهيس

ضياع علماني

قال الأخ العزيز ناصر دشتي في إحدى تغريداته في تويتر « العلماني هو الذى يعتمد على عقله في مناقشة الأمور » وقال « أنا فقط إنسان يؤمن بمنطق العقل والعلم وحيثما مالا أميل »

وأقول:

١ - كلمة العلم التي قالها الأخ ناصر مجهولة المعنى فإن كان المقصود بها العلم المادي فكل البشر يؤمنون بحقائقه ويطبقونها في الصناعة والزراعة والطب والاتصالات ....إلخ. إذن ليس هذا المعنى المقصود واذا كان المقصود بها العلم الفكري فالعلمانية لا تؤمن بوجود علم فكرى عند العلمانيين أو المتدينين وتقول ما يوجد من عقائد ومبادئ هي آراء تحتمل الصواب والخطأ أما اذا كان المقصود علم الواقع أي الحقائق الواقعية المتعلقة بأعمال أفراد أو أحداث سياسية فهذا أمر يأخذ به كل العقلاء من أصحاب النوايا الحسنة فيبحثون عن الأدلة المادية والشهود وغير ذلك ويأخذ به القضاة في المحاكم وهؤلاء موجودين في كل دين وفكر علماني إذاً لا يحق للأخ ناصر إحتكار العلم لنفسه والأهم أن عليه أن يحدد بوضوح ما يقصد لأن من أساليب العلمانيين استخدام كلمات جميلة مثل العلم والعقل والعدل والحرية مع غموض في فهمها ومعانيها أما موضوع استخدام العقل فقد تطرقت له في مقال سابق وعدة كتب ويمكن الرجوع لها وأهمس في أذن أخي ناصر وأقول له من قال لك أن المسلمين يفكرون بأنوفهم لا بعقولهم فقد كذب عليك وأغلب بنى آدم يميلون مع ما تقنعهم عقولهم ولكن الاختلاف هل مالت عقولهم للحق والصواب أو الباطل

والخطأ أي هناك عقول كثيرة جداً تظن أن الباطل حق لخطأ في فهم أو اعتماد على معلومات خاطئة وبالتأكيد إن التعامل مع العقول البشرية كأنها عقل واحد أي كأن هناك جهاز واحد اسمه العقل البشري نسأله فيجيب كارثة علمية وإعطاء نفسك وكالة العقل والتكلم باسمه كارثة علمية أخرى.

٢ - يخطئ العلمانيون عندما يعتقدون أن الإسلام ليس قائم على أدلة علمية فالمسلمون والمسيحيون وغيرهم وكثير من العلمانيين مقتنعون بوجود خالق عظيم لانهم يرون حقائق واقعية متجسدة في كون عظيم جدا وكائنات ونظام متطور كما أن أهل الأديان السماوية وكثير من العلمانيين ممن يقولون أنهم مسلمون أو مسيحيون يؤمنون بوجود أنبياءلأن هناك معجزات مادية وغيرها أثبتت ذلك.

٣ - مما يثبت أن العلماء المسلمين يستخدمون عقولهم وجود كتب التفسير والاحاديث والفقه وغيرها فهناك عشرات الآلاف من الكتب التي تفكر في حقائق القرآن والسنه وطبائع البشر والمنافع والمفاسد لهذا الرأي أو ذاك وتكامل النصوص واختلاف الظروف والإمكانيات والنوايا وهذه اجتهادات تصيب وتخطئ وينقد بعضهم بعضا أما مبادئ الإسلام فهي حق لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وكذلك الأمر في الحقائق المادية فهي ثابتة ولكن تفاعل البشر معها يصيب ويخطئ فقد تنجح عقول في صناعة طائرة مدنية متفوقة أو عادية أو تفشل كثيراً أو قليلاً.

٤ - يقوم الإسلام على ثلاثة أعمدة الأول القرآن الكريم والسنة النبوية والثاني العقل والثالث حقائق الواقع والمادة والربط الصحيح بين هذه الأعمدة سيؤدى

إلى اجتهادات صحيحة في الدساتير والقوانين والقرارات والمواقف وتحقيق أيضاً سعادة الأفراد في الدنيا والآخرة وبالتأكيد لم ينجح كثير من علماء ودعاة المسلمين والدول المسلمة في صناعة الربط الصحيح فهناك جهل في بعض مبادئ الإسلام أو جهل كبير في معرفة حقائق الواقع السياسي أو الاقتصادي وغير ذلك أو رصيد ضعيف من العلوم المادية أو كفاءة متدنية في استخدام العقول في النقاش والحوار وربط المواضيع وترتيب الأولويات وحتى المتدينين نجد عندهم ضعف في الرغبة في الحوار مع بعضهم البعض ناهيك عن حوارهم مع غيرهم وبالتأكيد أن الغرب العلماني متطور في العلوم المادية وفي معرفة حقائق واقعية كثيرة وفي وجود حرية ومعاهد علمية وجامعات وغير ذلك تشجع على الحوار العلمي ولكنه ضعيف جداً في العلم الفكري الذى هو أهم الأعمدة ولهذا بنيانه قائم على رمال متحركة سرعان ما ينهار إذا تعرض لضربة قوية.

٥ - كلما تطورنا في معرفة حقائق الواقع الفكرية والسياسية وغيرها وتطورنا في استخدام عقولنا في التفكير والحوار وتطورنا في رصيدنا من العلوم المادية وتطورنا في إرتفاع صدق نوايانا فسنطبق كثير من مباديء الإسلام وسنحصد كثير من ثماره ولكن بعض حقائق الواقع تقول إن هناك عصبيات عرقية ومصالح وجهل وغير ذلك لها تأثير كبير في المسلمين وهناك خونة ومنافقين وأعداء وهؤلاء سيقللون من حجم ما نستطيع تطبيقه من مباديء الإسلام ولابد من التعامل بواقعية وتدرج والقبول بحلول وسط في كثير من الأمور ولهذا قال الله تعالى ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ *(١٦)سورة التغابن*. والغريب أن

من يتعامل من المسلمين بواقعية يتهمه كثير من العلمانيين بأنه دجال أو يتخلى عن مبادئه الإسلامية لأنه قبل بحلول وسط أو غير ذلك وأنبه هنا إلى أن علماء المادة يتعاملون بواقعية فمثلاً يحرص علماء الزراعة على زراعة أرض حسب أفضل حقائق علم الزراعة ولكن هناك ظروف وإمكانيات تجعلهم يقللون استهلاك الماء عن الحد الصحيح أو يقبلون بذور أقل كفاءة لأن ثمن البذور الممتازة غالي جداً وهذا ليس خيانة للعلم المادي بل من مبدأ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها وهذا يعنى أن الحصاد سيكون أقل من حصاد غيره في ظروف أحسن.

٦ - أخذ الأخ ناصر في تغريداته يحدثنا عن المعرفة الأخلاقية وأن علينا أن نتعامل مع الحقائق الواقعية وألا نحكم على الفرد من خلال انتمائه الفكري وقال «إنه كعلماني لن يعتدي على من هو أضعف منه إذا كان قادراً لأن أخلاقه تمنعه» وأقول:

أ) ألا يرى الأخ ناصر علمانيين يظلمون من هو أضعف منهم؟ ألم يشاهد دول علمانية تستعمر وتستنزف دول في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية؟ ومن قال أن الأخلاق الفاضلة جزء لا يتجزأ من العلمانية ومن يكفر بها ليس بعلماني وأليس هناك مسيحيون وبوذيون وهندوس ومسلمون لا يظلمون من هو أضعف منهم إذن المطلوب فصل البشر والدول عن أي نقاش فكري عميق.

ب) أعطى الله سبحانه وتعالى البشر الحرية في اعتقاد ما شاء وا قال الله تعالى « وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ (٢٩)» سورة الكهف ولم يطلب من المسلمين محاكمة الناس على عقائدهم وهم أحرار حتى لو

عبدوا الأصنام أو الشمس أو غير ذلك ومن سيحاسبهم هو الله سبحانه وتعالى فالحرية شيء والنقد العلمي شيء آخر وهدف النقد العلمي الإسلامي بيان الحق من الباطل في العقائد وغيرها وهذا النقد لا يعنى كراهية أصحاب الباطل أو شن عدوان عليهم وحتى لو صمت الجميع فنقد أصحاب المبادئ الدينية والعلمانية لبعضهم البعض موجود في كتب مقروءة وتحرم مبادئ الإسلام العدوان على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم وتمنع حتى من السخرية من أديانهم وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ *(١٠٨) سورة الأنعام*

(ج) قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ *(٨) سورة المائدة.* أي لا علاقة للإنتماء الفكري في قضايا العدل وغيرها فلا عصبية دينية أو طائفية أو عرقية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » ولكن من طبيعة أي انتماء فكرى وسياسي أن أصحابه يتعاونون فيما بينهم وأن يعتقدوا أن مخالفيهم على باطل وأن أقصى ما يمكن الوصول إليه هو التعاون على المصالح المشتركة التي تجمع أهل وطن.

(د) قال الله تعالى مخاطبا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ *(٤) سورة القلم.* وقال رسول الله صلى الله علية وسلم « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وقال « أثقل شيء في الميزان حسن الخلق » وتأكد يا أخ

ناصر أن أرقى البشر أخلاقاً هم الأكثر علماً وأيمانا من المسلمين وليس من العلمانيين وهل عند العلمانيين رموز فكرية أخلاقية مثل الإمام علي بن أبى طالب أو عمر بن عبد العزيز أو زين العابدين أو الحسن البصرى أو ابن القيم وغيرهم كثير وهذه حقائق واقعية أخلاقية فلماذا لا ترونها؟

(هـ) يقول الأخ ناصر «أن في الدين جانب أخلاقي ولكن الأخلاق ليست فقط دينية» وأقول هذا صحيح وهناك مبادئ فكرية كثيرة صحيحة في المسيحية وهناك مبادئ صحيحة في العلمانية الرأسمالية والشيوعية ولكن المشكلة والاختلاف هو في المباديء الخاطئة .

(و) يؤيد الأخ ناصر المذهب التجريبي ويعتقد أن الأفراد الذين تعرضوا لظلم لن يظلموا غيرهم وأقول هذا صحيح في حالات معينة وليس صحيح في حالات أخري بل بعضهم سيكون أشد ظلماً لمن ظلموه وبعضهم سيكون سلبي ومنعزل ولو كان الناس يتعلمون من ظلم أو فساد لأصبحت شعوب الأرض كلها راقية أخلاقياً وفكرياً وليس صحيح أبداً أن هناك تراكم فكرى أو أخلاقي كما يعتقد بعض العلمانيين أي أن البشرية تسير في رقي وأن ما حدث من ظلم وحروب واستعمار وطغيان سينتهي أو أن الفكر العلماني يتطور مع السنين فهذه خرافهً علمانية.

(٧) **قال الأخ ناصر** «لست ملحداً ولا مؤمناً ولا مسلماً ولا مسيحياً ولا سنياً ولا شيعياً ...الخ» وأقول: نفيك للإنتماء إلى هؤلاء دليل على أن عقلك لم يقتنع بأي مباديء حتى الآن وهو يعنى أنك علماني بلا فكر ومن هو بلا فكر ليس عنده نور وصراط مستقيم يريد هداية الناس إليه وقيل فاقد الشيء لا يعطيه

ومن لم يصل للحقائق الفكرية عليه أن يبحث أكثر حتى يصل أو ليصمت وأنت أخذت تنتقد الجميع ولا تقدم بديل إلا كلمات عامة

(٨) **قال الأخ ناصر** «كارثة الفكر الديني تكمن بأنه يستطيع أن يجعل معتنقيه يرون الشر خير والخير شر والسبب لإلزامية نصوصه التي تجبر المؤمن على تبرير كل شيء لأجل رضى نصوصه»

وأقول:

(أ) نعم كثير من الأديان تجعل بعض الشر خيراً بما فيها الأديان السماوية إذا تم الخطأ في تفسير بعض مبادئها أو تم تغيير بشري لما فيها من آيات وأقوال الأنبياء وجاء الإسلام ورفض كل الأديان لهذا السبب وغيره وأخبرنا بأن ما فيها من خير أي مباديء صحيحة هو موجود في الإسلام ووضع لنا ضوابط حتى لا نضل في فهم الإسلام وليذكر لنا الأخ ناصر أين أمر الإسلام بالشر حتى نناقشه فيه ونتأكد هل هو مبدأ إسلامي أو اجتهاد بشري قاله عالم أو جاهل وما أكثر الفتاوى الخاطئة قديماً وحديثاً ويظهر الخير واضحا في مبادئ الإسلام فهل توحيد الله سبحانه شر وهو تحرير للإنسان من عبادة علماء الدين والسلاطين ومن عبادة قبور وغير ذلك وهل بر الوالدين والعفاف ومنع الخمر خير أم شر؟ وليقول لنا الأخ ناصر هل قبول الحرية العلمانية للخمر والزنى والربا والقمار التزام بمباديء الخير؟

(ب) لو أنصف الأخ ناصر لقال إن مطالبة العلمانية أصحابها بأن يصنع كل عقل فرد مبادئه سيوجد مبادئ كثيرة فيها خير وشر أي أعطت العلمانية الشرعية لكل ما تصنعه العقول العلمانية من مبادئ فالمسألة أكبر من خطأ

في التفسير أو الاجتهاد في فروع ويستطيع العقل الشرير إعطاء مبررات لارتكاب جرائم إذا كانت تحقق الأمن القومي أو ما يعتبره عدل أو مساواة أو وطنية بل ويستطيع تغيير مبدأ خير أو مبدأ شرير لمبدأ أكثر شراً فلا يوجد ثوابت في عالم المبادئ الفكرية العلمانية فكل شيء قابل للتغيير بحسن نيه أو لأن هناك بشر فاسدون أو ظالمون يريدون ذلك .

(ج) لنفترض أن هناك مبادئ شريرة في كل الأديان فهل حرصت العلمانية على محاربتها كما فعل الإسلام أم أنها قالت أريد فصل الدين عن السياسة والاستيلاء على الحكم أما أنتم في حياتكم الشخصية فأحرار في تبنى أي مبادئ شريرة ولن أتدخل في الدين حتى لو كنتم تعبدون أصنام أو تدمرون حياتكم الأسرية بمباديء خاطئة أو غير ذلك .

(د) اذا كأن الأخ ناصر يعتقد أن هناك تناقض بين مبادئ الإسلام وحقائق الواقع أوبين العقل والنصوص الإسلامية فليحدد لنا أين موجود هذا التناقض حتى نناقشه لأن إطلاق إتهامات عامة بدون أدلة أمر ليس من العلم والعدل وقد تكلم علماؤنا في هذا الموضوع فاقرأ ثم ناقش .

قال الأخ ناصر « الخير، الحب، العلم، الوطن، الإنسانية خمسة أشياء ليس لها دين لكن من يؤمن بها سيعتنق أعظم دين» فلسفتي. وأقول:

(أ) إن فلسفتي جدلاً « الخير والحب والعلم والوطن والإنسانية والحرية والعدل وإتقان العمل والتفكير والكرم وبر الوالدين والصمت» أليست هذه الفلسفة أكبر وأكثر شمولية من فلسفتك والأهم هل هناك دين سماوي يقول لا للخير أو لا للحب أو لا للوطن .

(ب) يا أخي العقائد والمبادئ لا تكتب في سطر أو صفحة فكم من فلسفات بشرية صنعها البشر وألفوا فيها الكتب وتكلمت عن المثالية والأخلاق والعدل وغير ذلك ولكن ثبت فشلها نظرياً وعملياً ولم تكون لها مؤيدين من المثقفين أو عامة الشعب ومكانها هي في أرفف المكتبات ونادراً ما تجد من يقرأونها وقيل « لا تتفلسف » فهذا نوع من الهذيان الفكري عاش على خلط الحق بالباطل وأدلته في أحيان كثيرة ظنون وتوقعات وآمال وسراب ومن يقرأ في الكتب الفلسفية والعلمانية يجد التناقض الجذري في معانى ومفاهيم العدل والحرية والحب وغير ذلك وهذا دليل قاطع على الجهل والضياع وقارن ذلك بأديان سماوية اقتنعت بها مليارات العقول البشرية.

(ج) كثيرون هم من يريدون الحب والعدل والحرية ولكن بالتأكيد أن العلمانية فشلت في تحقيق أغلب هذه وغيرها وقد جعلنا الله سبحانه وتعالى نحب الخير للناس ولهذا ندعوهم للإسلام وأخبرنا أن المحبة الحقيقية تحدث مع الإيمان قال الله تعالى « وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *(٦٣) سورة الأنفال*.

قد تبدو بعض مبادئ الإسلام متعارضة مع الإنسانية أو الحب أو العدل أو المواطنة أو غير ذلك وأقول مبادئ الإسلام حق وهي الإنسانية الحقيقية والعدل الحقيقي والمواطنة الصحيحة والخطأ قد يكون في فهمنا لها أو في ظن أن ما يقوله عالم مسلم أو غيره من آراء خاطئة هي مبادئ إسلامية وانتقدت عقول علمانية عقول علمانية آخرى في مفاهيمها للعدل أو الحرية أو الانتماء الوطني أو غير ذلك فحل أولاً اختلافاتهم ثم قل بعد ذلك أن العدل الإسلامي ليس عدلاً .

العلمانية في ميزان العلم

عيد الدويهيس

حديث مع مغترب عربي

جمعني حديث مع مغترب عربي يعيش في الولايات المتحدة منذ أربعة عقود وقام بدور المدافع عن العلمانية وقمت بدور الناقد وسأنقل لكم أغلب ما دار في هذا الحديث من خلال ما يلى:-

(١) يجب أن يكون الحديث حول العلمانية والإسلام لا حول حقائق الواقع العربي أو الأمريكي أو التاريخ أو عن إيجابيات وسلبيات أفراد وأحزاب وجماعات ودول فهدفنا هو الوصول للحقائق الفكرية أي من يملك المبادئ الصحيحة هل هو الإسلام أو العلمانية أو غيرهما؟ أما الحديث عن الحاضر والماضي والأفراد والدول وغير ذلك فهو حديث حمال أوجه وتدخل فيه الحقائق مع معلومات خاطئة ويدخل فيه المخلصون والفاسدون والنوايا والإعلام الكاذب وغير ذلك. وصحيح أن التطبيق العملي له دور في إثبات الحق من الباطل ولكن دوره ثانوي وعلينا التركيز على العقائد والمبادئ وما هي الأدلة التي تثبت صوابها أو أخطاءها؟

(٢) قد يقول مدافع عن العلمانية إنك تظلم العلمانية عندما تقول أنها مع الإلحاد أو الزندقة أو الفسق وأعطنى مرجع علماني يقول ذلك وأقول يعرف العالم جميعه أنه لا يوجد كتاب أو كتابين يحتويان على مبادئ علمانية معتمدة من العلمانيين ولا يوجد في العلمانية أيضا علماء بل مفكرين مختلفين في آرائهم ومبادئهم فهذا مقتنع بوجود الله والآخر زنديق والثالث ملحد ولا تستطيع أثبات أو نفي أن العلمانية قالت نعم أو لا للعفاف أو للفسق أو للإيمان أو للإلحاد أو غير ذلك ولكن المنهج العلماني يقول كل علماني يقتنع

بما يراه صحيح أي يصنع مبادئه وكذلك الدول العلمانية ولهذا أنتجوا الرأسمالية والشيوعية والنازية والوجودية وخليط من ذلك وعدم وجود علم وعلماء دليل قاطع على الضياع العلماني وعلى الفراغ الفكري العلماني ولهذا منعت العلمانية الأمريكية في بداية القرن العشرين شرب الخمر ثم بعد فترة سمحت بها وعدم وجود فكر محدد للعلمانية ليس معناه أن المبادئ الخاطئة ليست علمانية المنبع .

(٣) قال صاحبي: يا أخي العلمانية ليست دين ولا علاقة لها بالدين وأقول كلمة دين وفلسفة وفكر هي كلمات تعني المبادئ التي يؤمن بها هؤلاء القوم سواء كانوا متدينين أو علمانيين وصحيح أن العلمانية لا تهتم بالإيمان والكفر والآخرة والعبادات ومراسم الزواج والجنائز ولكنها تتصادم مع الإسلام والمسيحية في أمور كثيرة منها أن الإسلام يقول أن المبادئ الفكرية الصحيحة هي في القرآن والسنة وتقول العلمانية افصلوا الإسلام عن الدولة وتتبنى دول علمانية مبادئ وقوانين مخالفة للدين مثل الزواج المثلى وإباحة الإجهاض ولعب القمار والأفلام الجنسية وتعاطى الماريجوانا في كاليفورنيا ولها أحكام في المال والميراث والأخلاق تخالف الدين وصحيح أن هناك علمانيون يعارضون الإجهاض والزواج المثلى ونجحوا عقود في منع ذلك ولكنهم خسروا أخيراً وأنبه هنا إلى أن العلمانية ماكرة فهي لم تعلن عداءها للدين ولكن ثبت مع مرور القرون عدائها الشديد للدين وهي دائما تشوهه وتنفي علميته وصلاحيته للتطبيق ولهذا زاد في الغرب أعداد الزنادقة والملحدين ومع قبول العلمانية للتطبيق الشخصي للدين إلا أنه ليس معروف عن غالبية العلمانيين تمسكهم

بأي دين فنادراً ما تجد علماني عربي يصلي مع أن الصلاة من أساسيات الدين.

(٤) نقدي للعلمانية الرأسمالية أو غيرها ليس معناه أن كل مبادئها خاطئة فلا شك أن الإسلام يؤيد ٩٠٪ من مبادئها حول حرية الرأي والديمقراطية لأنها مبادئ إسلامية وقال الشيخ محمد عبده رحمه الله قبل قرن عندما زار أوربا «وجدت الإسلام ولم أجد المسلمين ووجدت هنا المسلمين ولم أجد الإسلام» وإذا أضفنا لذلك نجاحهم في العدل والغنى والاجتهاد في العمل ودعم البحث العلمي ومعاقبة اللصوص في حين أن كثير من دولنا فيها ظلم أو إهمال للعلم والعلماء أو استبداد أو فساد مالي والإسلام برئ من سلبيات واقعنا لأن مبادئه تقول اقطعوا أيدي اللصوص في حين أننا نشاهد كثيراً منهم من علية القوم ومن المهم أن يرى العلمانيون السلبيات الكبيرة جداً في الغرب فكرا وتطبيقا في مجال الإيمان والحياة الشخصية والأسرية وتعاملهم مع الشعوب النامية.

(٥) تتميز العلمانية بأنها تنسب إلى إيجابياتها إيجابيات عملها غيرها وتتبرأ من مشاكل صنعتها وتنسبها لغيرها وعلى سبيل المثال قد يعجب بعضنا بحقوق العمال في بريطانيا ويظن أن ذلك تطبيق لمباديء العلمانية وإذا بحث سيجد أن الدولة العلمانية البريطانية في نصف القرن التاسع عشر كانت في صراع كبير مع العمال أدى إلى إعدام بعضهم وسجن آخرين وأن العمال أخذوا حقوقهم بالقوة مع أن عمر العلمانية كان أكثر من ثلاثة قرون في ذاك الوقت وهناك كثير يظنون أن العلمانية هي التي صنعت التقدم العلمي التكنولوجي وأقول وقوف العلمانية مع بعض علماء المادة لا يعنى أنها من صنعت التطور

التكنولوجي ولا يعنى أبداً أن رجال الكنيسة يعارضون ٩٠٪ من علم وعلماء المادة بل على مدى التاريخ كان هناك تقدم علمي في الزراعة والمباني وصناعة الملابس وغير ذلك وكل ما في الأمر أن العلمانية استغلت صراع بعض علماء المادة مع بعض رجال الكنيسة لتبعد المسيحية عن الدولة وحدث التقدم التكنولوجي لأن الناس اقتنعت أن بعض الاختراعات كالبخار وغيره أنتج قطارات وغيرها مما حقق أرباح وفوائد كبيرة للناس وهذا في القرن الثامن عشر أي كان عمر العلمانية ثلاثة قرون وأدى ذلك لحرص الأغنياء والشركات على دعم علماء المادة في البحث العلمي حتى يحققوا أرباحاً كبيرة وهذا ما نشاهده حاليا في أن التنافس بين الشركات هو من يصنع التقدم التكنولوجي في الهواتف النقالة والسيارات والأدوية وغير ذلك واقتنعت الدول العلمانية أن الإنفاق على البحث العلمي يؤدى إلى تطوير الأسلحة والانتصار في الحروب ولهذا صرفت مليارات الدولارات والمسألة لا علاقة لها بالمباديء العلمانية ولا عقائد أصحاب الشركات وأقول لمن يقول أن العلمانية هي التي صنعت التقدم التكنولوجي قولوا أيضاً أنها من صنعت قنابل ذرية ونووية حتى تدمر كل البشر أو على الأقل جزء كبير منهم وتهلك الحرث والنسل وأذكر هنا موقف الإسلام منذ خمسة عشر قرنا فقد وردت كلمات مثل العلم والعلماء والبرهان والحكمة والتفكير وغير ذلك مئات المرات في القرآن الكريم قال الله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ.......﴾ *(٩)». سورة الزمر*

(٦) تجد من هو مقتنع أن العلمانية تصلح لأوربا لأنها جاءت رد فعل لوجود ظلم وانحراف من بعض رجال الكنيسة أو غير ذلك وأقول أليس خطأ استبدال

مسيحية فيها بعض التشويه بعلمانية فيها شر كبير وبالتأكيد أن العلمانية لا تصلح لأي شعب لأن البشر متشابهين وأن المطلوب الالتزام بالإسلام لكل البشر لأن مبادئه كلها صحيحة وكل ما في الحكاية هو أن العلمانية أعطت وعود بالعدل والحرية ووقف الحروب التي أنتجها التعصب الديني في أوربا وغير ذلك وهي أشبه بوعود كثيرة شاهدناها قديماً وحديثاً في انتخابات وانقلابات وثورات شعبية تستبدل نظام حكم به انحرافات بنظام أسوأ قال الشاعر العربي:

رب يوم بكيت منه فلما   صرت في غيره بكيت عليه

و هذا ما فعلته العلمانية فقد أعطت وعود ثبت فشل أغلبها وأي دراسة علمية ستقول أن الحروب التي أنتجتها العلمانية على مدى خمسة قرون أشد بكثير من الحروب التي صنعها التعصب الديني

العلمانية في ميزان العلم

عيد الدويهيس

من أخطاء المثقفين

قالت الأخت العزيزة توكل كرمان في تغريدة لها في أغسطس ٢٠١٨ «دولة علمانية ديمقراطية هي الحل، العلمانية للتخلص من الكهنوت والديمقراطية للتخلص من القيصر صباحكم علمانية وديمقراطية قادمتين لاريب فيهما»

وأقول اقتنعت بعد عقود من العمر أن مشكلتنا الاولى هي جهل المثقفين والمتعلمين وأننا بحاجة الى سلطة علمية تقودنا علميا لأن كثيراً من المخلصين مقتنعين بآراء خاطئة ستزيد تخلفناً تخلف ولا أستغرب اذا خدعت العلمانية الأخت توكل لانها خدعت كثيرين قبلها فهي أشبه بإناء ترى فيه عسل ولكن لا ترى سما كثيرا في العسل واليكم تعليقي على ما قالته الأخت توكل:

١ - صحيح أن العلمانية تخلص الناس من الفكر الكهنوتي ولكن الصحيح أيضا أنها ترفض الدين الصحيح أي النور والهداية والصراط المستقيم وهو منهج الأنبياء والحواريين والصحابة والمؤمنين والصحيح أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بأن نرفض الكهنوت والاديان الخاطئة والعلمانية وكثيراً ما تكون العلمانية أشر بكثير من بعض الأديان الخاطئة قال الشاعر:

رب يوم بكيت منه فلما   صرت في غيره بكيت عليه

٢ - رفضت الأديان السماوية على مدى التاريخ الكهنوت فالخلط بين الدين الصحيح والكهنوت منهج علماني فهم ينسبون إنحرافات المتطرفين أو وعاظ السلاطين أو غيرهم للاسلام ويتجاهلون أن الاسلام يحارب التطرف والنفاق والاستبداد وغير ذلك وأن الصحابة رضوان الله عليهم حاربوا الخوارج وهناك كهنوت يستبد بأسم الاسلام وهناك من يتمرد أو يسرق باسم الاسلام ويوجد في كل

فكرديني أو علماني متاجرون ومنافقون ومتطرفون الم يقول العلمانيين «كم من جرائم ارتكبت باسم الحرية «اذن لترفض الأخت توكل كل المبادئ الدينية والعلمانية والمفروض أن نبحث عن المبادئ الصحيحة ولهذا قال الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه « إعرف الحق تعرف أهله « وأول مهمة للأنسان على هذه الأرض هي استخدام عقله للبحث في القضايا الكبرى في الحياة أي معرفة الخالق ولماذا خلقنا؟ وبماذا أمرنا؟ وهذا ما فعله ابراهيم عليه السلام وغيره واذا عرفنا الخالق سنعرف أيضا المبادئ السياسية الصحيحة وغيرها أما من يتجاهل القضايا الكبرى ويتشبع بالحياة السياسية أو غيرها ويتحرك بعواطفه لا بعقله وهذا ما فعله العلمانيون عندما ظنوا أن محاربة الكهنوت والإقطاع تكون برفض الدين وهذا ما فعله الشيوعيون عندما اقتنعوا أن المال يؤدي للطغيان فحاربوا المال والاغنياء مما سبب فقر ومشاكل أكبر».

٣ - قالت الأخت توكل «العلمانية ليس مرقص ومشرب بل حرية تدين وتفكير ورأي وتعبير وحقوق ديمقراطية وسياسية « وأقول يا أخت توكل هذه ليست العلمانية فالعلمانية فصل الاسلام عن الدولة بل الحياة والعلمانية هي الزندقة والكفر وهي اللادينية أي الاتجاه المعاكس للدين وحرية الدين موجودة في الاسلام أما الحقوق السياسية والديمقراطية فهي فعلاً جزء من مبادئنا ولكن نهملها جهلا أو ضعفاً وصحيح أن الغرب الرأسمالي نجح فكرا وتطبيقا في الديمقراطية وحرية الراي ولكن ماذا عن فشله العظيم في الايمان والحياة الشخصية والاجتماعية وماذا عن نشره الفسق في كل مكان وهو من يصدر ثقافة وأفلام الجنس للعالم كله والجنس أقوى وأخطر من المخدرات وهو من

سمي كثير من الانحرافات حرية شخصية وقال لي شاب مسلم عاش في الغرب « إن حياتهم اليومية قسمين العمل والجنس » وأقول الغرب العلماني هو الاستعمار من خمسة قرون الى يومنا هذا وهو من يشعل حروب عالمية وغير عالمية وأكبر المعارضين للديمقراطية في العالم العربي هي الدول العلمانية الغربية لأنها تعلم أن الديمقراطية تعارض مصالحها وتريد حكومات عربية ضعيفة ليست لها قواعد شعبية».

٤ - أقول للأخت توكل إن الاسلام ضد الكهنوت والاستبداد وأن من يؤيدهما أما علماء دين منحرفون أو مسلمون جاهلون أو سياسيون فاسدون ولكن الاسلام لا يتحرك وحده وهناك تقصير كبير في فهم والتزام المسلمون بالمبادئ الاسلامية أي مشكلتنا الجهل أو فساد النوايا أو ضعفها إذن تقصير المسلمين في الالتزام بالشورى (الديمقراطية) وفي محاربة المتاجرة بالدين هو ما جعلنا نعاني أما مبادئنا الاسلامية فهي صحيحة وواضح جداً أن الاسلام يعطي الشعب السلطة وهذا معنى البيعة وأن أمرهم شورى بينهم والمال العام مالهم وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أي حرية الرأي من مبادئهم ولكن ماذا نفعل اذا كان كثير من المسلمين يتبعون منهج «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون» أو عبيداً للمال والمصالح الشخصية أو يتيهون عشقا بالعصبيات العرقية قال الله تعالى « ولا يظلم ربك أحداً » وليس صحيح أن الشعوب تستحق الحرية ان لم تكن تبذل الجهد في تحقيقها ومثل هذا يقال عن الطالب الذي يريد النجاح وهو لا يبذل الجهد في الدراسة

٥ - أي دراسة علمية ميدانية ستثبت ان الغالبية الساحقة من دول العالم بما

فيها العالم العربي دول علمانية أو متأثرة بالعلمانية أو تحكمها دول علمانية عظمى تتحكم بكثير من أمورها أما الدول التي تنتسب قولا وعملا للاسلام أو المسيحية فهي قليله جدا ولا يوجد دولة عربية واحدة يحكمها رجال الين حتى نتكلم عن الكهنوت ولنعلم أن العلمانية تعنى فصل الدين عن الدولة وليست بالضرورة أن تكون الدولة العلمانية دولة ديمقراطية وهذا واضح جداً في أهداف وآراء وأعمال العلمانيون العرب ممن وصلوا للسلطة سواء كانوا رأسمالين أو شيوعيين وأحداث القرن العشرين كتاب مفتوح أرجوا أن نقرأه بصورة صحيحة وعلى سبيل المثال لا يمكن تصنيف نظام جمال عبد الناصر أو بورقيبة أو زين العابدين أنه اسلامي أو كهنوتي بل هي أنظمة علمانية ولم يتحرك على عبد الله صالح في اليمن على ضوء المبادئ الاسلامية في قتل المتظاهرين واحتكار السلطة ... الخ وأرجوا أن نقتنع أن العلمانيين العرب هم المصنع الأول للاستبداد والظلم في العالم العربي فهم لا يريدون ديمقراطية حقيقية وشعارهم « الدين لله والدولة للعلمانية والعلمانيين « وأدت كراهيتهم للإسلام والاسلاميين والمسلمين لأن يؤيد كثير منهم أنظمة ظالمة مستبدة لانها عندهم أقل شراً من الاسلاميين .

٦ - قالت الأخت توكل « إن العلمانية والديمقراطية قادمتين لاريب فيهما « وأقول أولا ً أنا مع الديمقراطية وأسال الله أن تكون قادمة ولا أعلم الغيب ثانيا استشراف المستقبل أمر يتطلب جهود جماعية كبيرة في مختلف التخصصات الرئيسية وبناء على أرقام وأحداث ومعلومات كثيرة لن نستطيع الحصول عليها إلا بالبحث العلمي وأعرف ان رصيدنا من العلم بالواقع والبحث العلمي

هزيل جداً وبالتالي على أي أساس قالت الاخت توكل ما قالت أما أنها أماني وأحلام وثالثاً حتى من عنده علم كبير في مختلف المجالات لا يستطيع أن يتكلم بثقه الأخت كرمان عن ماذا سيحدث في المستقبل لأن الأمور متشعبه جداً وهي خليط من أمور فكرية ونفسية ومادية وسياسية وتكنولوجية ... الخ ونعرف كمسلمين أنه لا يعرف الغيب إلا الله .

٧- مشكلة الأخت توكل كغيرها كثيرين هي الجهل العقائدي أو السياسي أو الواقعي وتقبلي يا أختي الصغيرة كلمة الجهل لأنه لاحياء في العلم ولو سألت كبار علماء الاسلام لقالوا العلمانية فكر خاطئ وكفر حتى لو كانت فيها مبادئ صحيحة فأسألي يا أختي أهل الذكر وأهل العلم في الاسلام والسياسة والواقع وسترين الصورة الشاملة والعميقة ولي شخصيا سبعة كتب في نقد العلمانية وهي موجودة على الانترنت فأرجوا أن تقرئيها وكتبت ما كتبت بناء على معايشة الواقع وقراءة الكتب على مدى ستين عاما ونحن بحاجة الى حقائق يقولها العلماء والمتخصصون لآراء المثقفين أو أتباع عقولنا وقالت العرب قديماً « لو سكت من لا يدرى لا ستراح الناس «

٨ - قالت الأخت توكل في تغريدة ثانية « دون دولة ديمقراطية معلمنة سيتقاتل الاسلاميون طوائف ومذاهب ومدارس وتيارات ونحل حتى يموت آخر مسلم يعني العلمانية والديمقراطية حل للإسلاميين والمسلمين دون غيرهم « وأقول أولا : عاش المسلمون ألف وخمسمائة سنة ولم يموت آخر مسلم بل وصل عددهم الى أكثر من ألف وخمسمائة مليون مسلم وهم أكثر الأمم نسبة في زيادة عددهم، فلماذا لم ترى الأخت توكل هذه الحقيقة الواقعية الكبيرة جداً ثانيا : لايوجد

في العالم العربي إلا أهل السنة والجماعة مع أقليات اسلامية ومسيحية قليلة فلا توجد طوائف ومذاهب ومدارس فكرية ومن ينتسبون لأهل السنة والجماعة كالمتصوفة والقاعدة والجامية هم أيضا أقليات لا شعبية لهم أي عند العرب أكبر وحدة فكرية شعبية في العالم وسنبعد أيضا من علماء أهل السنة كل من لديه جمود فكري أو جهل سياسي أولا يدرك حقائق الواقع أو أهمية العقل فهؤلاء لا يصلحون لصناعة نظام دولة . وما أقوله لا يتعارض مع قبول النظام الاسلامي للاختلافات والأقليات بكافة أنواعها فالوطن للجميع ولكن ارضاء الناس مستحيل والقافلة المسلمة الكبيرة جداً لابد أن تسير . ثالثا: اذا كانت الديمقراطية تقلل من الصراعات فإنني لا أعرف كيف ستقلل العلمانية من الصراعات ويؤدي خلطهما إلى تشويه الحقائق وماذا عن الصراعات بين الدول العلمانية الاوربية والتي استمرت خمسة قرون في حروب بينهما مباشرة أو حروب على أراضي آسيا وأفريقيا رابعا: كثير من الصراعات الحالية في العالم العربي خلفها فاسدين من بني جلدتنا وأعداء من الدول العلمانية ومتى ما إزددنا علماً ووعيا وحرية سيتم تدمير كثير من هؤلاء وليس من الانصاف أن تنسب هذه الصراعات لنا ألم تسمعي بمصطلح « الفوضى الخلاقة « الذي تريده الولايات المتحدة العلمانية للشرق الأوسط خامسا: في أغلب دولنا لم ينال العرب حريتهم لتطبيق مبادئهم الاسلامية ووضع دساتير وقوانين حديثة تفصل السلطات وتحقق تداول السلطة أو المشاركة فيها وبالتالي فتقييم وضع أمة تحت الاكراه أمر ليس عادل لأن الفوضى والدساتير الشكلية ستؤدي الى صراعات سادسا: أغلب صراعاتنا الموجودة مع كل الاوضاع السيئة ليست في الغالب صراعات شعبية فهي صراعات في رأس هرم الدول سواء كانت في دولة

وراثية أو جمهورية سابعا: لا يعتقد العرب أن العلمانية هي الحل بل يعتقدون أنها الشيطان الأكبر وأكبر صراع في العالم العربي هو الصراع بين الاسلام والعلمانية

٩ - تقول الأخت العزيزة توكل في تغريده لها في «٢٢ أغسطس ٢٠١٨ « أقول في هذه الدولة الديمقراطية المعلمنة سأدافع عن حق الدراويش في التعبير عن حقهم لان يمتلكوا ما شاء وا من القنوات ووسائل الاعلام وفي بناء وتأسيس منابرهم ومراكزهم الدينية للوعظ والارشاد فقط عليهم ألا يخوضوا في شؤون السياسة ولا في أمور الدولة فهذا شأن الساسة والاحزاب السياسية لا الدراويش وهذا ليس انتقاص منهم « وقالت « في دولتنا الديمقراطية المعلمنة سيكون هناك مئات الآلاف من المساجد والمنابر بالتأكيد اطمئن»

وتعليقي على هذا الكلام هو ما يلي:

أ - لا أدري ولا يدرى علماء الفكر والاديان والسياسة في العالم ما المقصود بالدراويش هل هم الإسلاميين السياسيين أو كل الملتزمين بالإسلام أم علماء الإسلام المتخصصين بالشريعة أم بعض أو كل هؤلاء وهل تريد الأخت أن تمنع الدراويش من الترشيح والانتخاب واين حرية الافراد والشعوب في تقرير مصيرهم وهل ستسمح للعلمانيين والفساق والحشاشين والفاسدين بالعمل السياسي لأنهم أكثر علماً وحكمة .

ب - تقول الأخت توكل لن نسمح للدروايش بالعمل السياسي وأقول تواضعي كثيراً يا أخت توكل فمن أنت حتى تمنعي؟ وهل ما تقولينه نال تأييد أغلبية أهل اليمن أو العرب أم أن الميثاق الوطني اليمني المتفق عليه بينهم لاعلاقة له

بالعلمانية ولم يتطرق لمصطلح الدراويش وأقول كم أخطأت العقول الفردية في معرفة الحق والحكمة وما أحوجنا لاستشارة علماء الاسلام والسياسة والواقع قبل اطلاق آراء خاطئة وأكبر جريمة إرتكبتها العلمانية هي ثقة كل علماني أو متأثر بالعلمانية بصواب آرائه مع أن آرائه في الفكر أو السياسة وهو ليس متخصص فيهما .

جـ - لو قالت الأخت توكل إن للسياسة أهلها وللفكر الاسلامي أهله وللاقتصاد أهله ... الخ لقلنا هذا صحيح ويجب ايجاد مؤسسات متخصصة وتحديد الاختصاصات والمسئوليات في الدولة فكم أضرنا تكلم علماء ودعاة مسلمين في أمور سياسية وأيضا أضرنا تكلم سياسيين وغيرهم في أمور فكرية وقيل «من يتكلم في غير فنه (مجاله) يأتي بالعجب».

د - اذا كان مفهوم الدين عند الأخت توكل هو فقط وجود المساجد والمنابر فأقول هي موجودة حاليا ً في كل دولة مستبدة وكهنوتية وعلمانية فلماذا تدعو أمة الاسلام الى تأييد دولة ديمقراطية معلمنة؟ أما اذا كان للإسلام علاقة بالدولة والسياسة فالعلمانية هي أخطر أعدائه واذا كان لا علاقة للدولة والعدل والحرية بالإسلام فلم يتحرك المسلمين نحو السياسة والجهاد .

١٠- قالت الأخت توكل « على كل حال كل هذه العاصفة من الاصداء التي تبعت ما كتبته هنا أراها موجة نقاش واسع ومفيد حول العلمانية من زوايا نظر متعددة ولا تختصر بثنائية « المع أو الضد» العقيمة التي تقع قضايا كثيرة ومنها العلمانية أسيرة لها»،

واقول ما يلي:

١ - لا يوجد تطرف في رفض العلمانية لأننا نعلم أنها فكر شيطاني فهي كفر وشرك والحاد وزندقة أي هي الأتجاه اللاديني أي لا تؤمن بالإسلام والأديان السماوية والأنبياء حتى لو كان عند بعض العلمانيين ايمان جزئي أو مشوه ولا حل وسط بين الاسلام والكفر أو تكامل ولا شك أن الاسلام له فكره وفلسفته ومبادئه وان للعلمانية طريق آخر قال الله تعالى « لكم دينكم ولي دين « سورة الكافرون أي لكم دينكم صنعتموه بعقولكم الضائعة أو ورثتموه من آبائكم أو غير ذلك ولي دين صحيح وصراط مستقيم لا يزيغ عنه إلا هالك .

٢ - ما رأي الأخت كرمان اذا ذكرتها بأن المطلوب معرفة الحق من الباطل في العقائد والمبادئ لا خلطها أو إيجاد توازن بينهما وهل يمكن خلط الايمان بالكفر ودمج الديمقراطية بالاستبداد والدين الصحيح بالخاطئ والعفاف بالفسق وما رأيها أن نصنع فكر عالمي علماني من خلط كل المبادئ العلمانية الرأسمالية والشيوعية والوجودية ... الخ وأن نصنع فكر عالمي ديني يدمج كل الأديان السماوية وغيرها في دين واحد .... الخ وننسى أن هناك حق وباطل وعدل وظلم ومحترمين وفاسدين وأقول هذا أمر يتصادم مع ما أمرنا الله به وما تقبله العقول الحكيمة والفطرة البشرية السليمة قال الله تعالى ﴿وَقُل جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ *(٨١) سورة الاسراء* وأقول كل مسلم يعرف الاسلام يجب أن يكون ضد العلمانية وارجوا الا تقول الأخت توكل أن العلمانية تعني العلمية أو العقلانية أو التوافقية وأقول لها قال الله تعالى « فاسالوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون « آية (٧) سورة الأنبياء

٣ - بالتأكيد نجد في الفكر العلماني الرأسمالي وفي الدولة العلمانية مبادئ

صحيحة أو فيها كثير من الصواب مثل الديمقراطية وحرية الرأي وفصل السلطات والرحمة بالحيوان ... الخ ونجد في الفكر العلماني الشيوعي عدل ومساواة في تعامله مع العمال والفلاحين والفقراء ولا يوجد فكر كله شر سواء كان ديني أو علماني أما الشر في العلمانية فهو كثير جداً وأهمها جهلها بالله سبحانه وتعالى وتمردها عليه وعدم رغبتها حتى بمعرفته وطاعته .

٤ - نعم هناك من علماء المسلمين المعتدلين وغيرهم من يعتقدون أن الديمقراطية كفر أو الاحزاب السياسية محرمة أو مقتنعين باجتهادات خاطئة أو عندهم رفض أو تقليل لدور العقل أو تقليل من أهمية العلوم المادية والأخذ بها أو تركيز فقط على اصلاح الفرد وتجاهل القضايا العامة والحل هو الحوار معهم بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وحقائق الواقع لإثبات أنهم مخطئون وهؤلاء والحمد لله قلة وعلى سبيل المثال كل الشعوب المسلمة تريد الديمقراطية والانتخابات

٥ - كل ما في العلمانية الرأسمالية أو غيرها من مبادئ صحيحة هي فعلاً مبادئ إسلامية أما جهلناها أولم نطبقها وكل ما وصلوا له من حكمة انسانية علينا أن نأخذ بها سواء في السياسة أو الادارة أو الصناعة أو غير ذلك والحمد لله أننا نسير سريعاً في هذا الاتجاه وزادت معرفة المسلمين بالإسلام والعقل والواقع والغرب والشرق كثيراً خلال الثلاثين سنة الماضية والغريب أن أغلب العلمانيين العرب استوردوا فقط المفاهيم الخاطئة من الغرب العلماني وهذا جعلهم منبوذين وغرباء في عالمنا العربي .

الصراع على السلطة

كتب الأخ العزيز الدكتور عبدالحميد الانصاري في ٣٠ يوليو ٢٠١٨ في جريدة الجريدة مقالا بعنوان « إخراج الدين من التسخير السياسي هو الحل « ذكر فيه الصراع بين جيش علي وجيش معاوية وأن جيش معاوية رفع المصاحف وأن الخوارج قالوا لا حكم إلا لله ثم قال « ان التوظيف السياسي حدث على يد خلفاء بني أمية ٩٠ عاماً « وقال « يمكن تلخيص التاريخ الاسلامي بعبارة « الصراع على كرسي السلطة « وقال « خلال ١٤ قرناً كان الصراع الدموي على السلطة هو الحدث الأبرز في دنيا العرب والمسلمين « وقال» المؤسسة الدينية غالبا مع السلطة «وقال « لماذا لم نتوصل عبر التاريخ الطويل من تجارب الصراعات على السلطة الى نظام سياسي بضمن الانتقال السلمي الى السلطة عبر نظام الأغلبية الشعبية « وقال أجابتي « بسبب التوظيف السياسي للدين «

وأقول تربطني بالأخ العزيز الدكتور عبدالحميد الانصاري أبو أنس علاقة شخصية محدودة أتشرف بها واستفدت منها فهو ينظر للأمور من زوايا مختلفة وقد اقتنعت بأن الشورى ملزمة في الاسلام بعد قراءتي كتابه القيم « الشورى وأثرها في الديمقراطية « فقد قدم أدلة شرعية وعقلية على إلزامية الشورى وهذا الموضوع يكتسب أهمية خاصة في واقع يشكو من الاستبداد ومن فهم خاطئ للشورى وأهميتها عند كثير من علماء الاسلام والدعاة وأرى أن القول بأن الشورى معلمة وليست ملزمة هو رأي خاطئ وأضرنا كثيراً وليسمح لي الأخ أبو أنس أن أختلف مع رأيه من خلال النقاط التالية:

١ - مبادئ الاسلام التي تدعو للسلام والسلمية والأمن والحوار والشورى وسؤال

أهل الذكر والابتعاد عن الفتن وحرمة دماء الناس وأعراضهم وأموالهم كثيرة وغالبية المسلمين مسالمين وبعضهم يفضل منهج ابن آدم الثاني أي السلم في مواجهة العنف والظلم بل يمكن إعتبار الإتجاه العام للمسلمين السنة يبالغ في السلمية والصبر وهذا يعني أن محاولات السعي للسلطة والصراع عليها يفتقد الشرعية الإسلامية في كثير من الاحيان بل وجدنا إجتهادات خاطئة تبالغ في السلمية والاستسلام وطاعة الحاكم وُتضعف كثيراً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عندما يتعلق الامر بالحاكم بل والحكومة وقارن هذا الفكر بالفكر الرأسمالي العلماني في الثورة الفرنسية وغيرها وأيضا في إشعال الحروب العالمية وغيرها فكم تصارعوا وقتلوا وحاربوا أما العلمانيين الشيوعيين فهم لا يقلون شرا ً فعندهم مصطلح الخيانة أسهل من شرب الماء وبالغوا جداً في الصراع بينهم حول السلطة وإنشاء الأنظمة البوليسية وقتلوا من شعوبهم الملايين كما حدث في الاتحاد السوفيتي والصين وكان علماء الاسلام الكبار قديما ً وحديثا ً لا ينافقون للسلطة وهم الممثلين للإسلام وهم دعاة سلام وحوار ولين وليسوا من الساعيين للسلطة وليس لديهم سلطة دينية ولا توجد مؤسسة اسمها مؤسسة دينية واعتبار العاملين في الحكومة هم الممثلين لعلماء الاسلام خطأ كبير بل من ينافق من علماء الاسلام لحكومة سرعان ما يفقد ثقة الناس به لأننا قوم نحتكم للإسلام ومبادئه الواضحة ودائما يوجد علماء يقولون كلمة الحق أما واقع المسلمين وتاريخهم فلاشك أن فيه متطرفين وجهلاء حتى لو كانوا قله وفيه سياسيين يتاجرون بمبادئ وشعارات اسلامية أو وطنية أو عرقية أو غير ذلك ومن الخطأ تحميل الاسلام والمسلمين

انحرافات هم يتبروؤن منها ويضعف الالتزام بالإسلام في فترات ويدرك كل عاقل أن الصراع مع السلطة ليس عملا سهلا لأن فيه مخاطر كبيرة كالقتل أو السجن أو النفي أو غير ذلك ولهذا لا نجد في العالم كله من يتجرأ على ذلك إن لم يكن لديه قوة كبيرة وطبعاً لكل قاعدة استثناءات .

٢ - اختصار تاريخ الدولة الاموية في حرب بين جيش علي وجيش معاوية أو أن بها توظيف سياسي للإسلام هو أمر فيه ظلم كبير جداً للخلافة الأموية فأين فترات استقرار كبيرة وأين تحقيق الأمن للمواطنين وأين الفتوحات الاسلامية الكبيرة التي نشرت الاسلام والعدل والأمن في دول كثيرة وشارك بها مقتنعين شعوبا غير عربية وأين تطور النظام القانوني والاداري للدولة؟ وأين العلماء والمفكرين؟ وأين التطور الاقتصادي وغير ذلك؟ . بل من المعروف أن علاقة معاوية كخليفة طيبة مع كثير من بني هاشم ويزوره بعضهم في الشام وقل مثل ذلك عن التاريخ الاسلامي كله أما اذا كانت الأضواء تركز فقط على الانحرافات والأخطاء فلن نرى الصورة الشاملة الحقيقية وبالتأكيد أن تاريخنا الاسلامي أفضل بكثير من تاريخ الدول العلمانية في خمسة قرون أو تاريخ أوربا في خمسة عشر قرناً وقل مثل ذلك عن الصين والهند وأمريكا وغيرهم ولا زلنا نرى بوضح ترابط ومحبة الشعوب الاسلامية لبعضها البعض وقارن هذا بتنافر واضح للشعوب الأوربية حتى يومنا هذا وباختصار التاريخ والواقع ليس هو صراعات على سلطة فالمجال السياسي أكبر من ذلك بكثير فكيف اذا تكلمنا عن الفكر والأمن والاقتصاد والترابط الاجتماعي والأعمال الخيرية والتطور العلمي وغير ذلك .

٣ - مما يثبت أن الصراع على السلطة ليست من أولويات الاسلام والمسلمين أننا شهدنا استقرار لابأس به منذ منتصف القرن العشرين حتى يومنا هذا ٢٠١٨ وما وجد من صراعات مع السلطة أو حولها أمور عايشناها ويمكن وصفها بالأتي:

أ) أغلب الصراعات حول السلطة حدثت داخل القيادة السياسية سواء كانت وراثية أو جمهورية وكان سببها في الغالب آراء ومصالح لاعلاقة لها بالدين .

ب) أغلب الصراعات على الحكم هي صراعات محدودة في عدد القتلى أو في سجن أو نفي أفراد وهذا يعني أنها ليست مشكلة كبيرة حتى نقول صراعات دموية على السلطة .

ج) الغالبية الساحقة من شعوبنا العربية لم تدخل في صراعات الحكم بل وقفت موقف المتفرج من أغلب الصراعات فلم تمنع جيشا من ازالة حاكم شرعي أو غير شرعي ولم تؤيد حاكم أو تدافع عنه فلا الدين حركها لتؤيد أو تعارض .

د) أغلب ثورات الربيع العربي هي ثورات حدثت نتيجة ظلم وفقر ولادور كبير للدين فيها حتى لو كان له بعض الاستخدام المحدود من قبل السلطات أو الشعوب .

و) صراعات وفوضى أشعلها الأعداء الخارجيين وهذا حدث في العراق وغيره فقد رأينا جيوش الولايات المتحدة وبريطانيا تزيل الحكم في العراق بدون أي سند من الحقائق والقانون الدولي ولاشك أن الفراغ يصنع الفوضى خاصة اذا كان هناك من يريد «الفوضى الخلاقة والتآمر».

هـ - ما حدث من صراع في الجزائر على السلطة في ٢٩٩١ هو صراع طبيعي

لأن قيادة الجيش تصادمت مع الشعب وألغت الانتخابات وصحيح أن القوى الرئيسية الشعبية هي القوى الإسلامية إلا أن الصحيح أيضا أن كل شعب في العالم سيثور على إلغاء إرادته خاصة اذا كان شعبا قويا .

ز) - ما وجد من صراعات وراءها جماعات إسلامية متطرفة أو معتدلة هي صراعات قليلة ومحدودة ولم تنال في الغالب تأييد شعبي قوي

ي) - ينقصنا كثير من الدراسات العلمية حتى نتعمق في صراعاتنا واقتصادنا وتاريخنا وواقعنا وغير ذلك حتى نضع النقاط على الحروف ونخرج من عالم الآراء المتناقضة ونعرف حقيقة ما يجرى أما كيل الاتهامات مدحا أو ذما واختيار ما يؤيد هذا الرأي أو عكسه فهو منهج أولا ليس علمي وثانياً هو منهج العلمانيين الذين يتعاملون بانتقائية مع الواقع والتاريخ وكل هدفهم تشوية الاسلام وأهله لا معرفة الحقائق وأظن أن بعض آراء الأخ أبو أنس تتأثر بحبه للأمن والحوار واللين والتسامح والتعايش فتجعله يبالغ في خطر ما وجد من صراع على السلطة أو في وزن التطرف والإرهاب .

٤ - ليست مشكلة العرب الأولى أو العاشرة هي الصراع على السلطة أو وجود تطرف اسلامي ولكن مشكلتهم الاولى الجهل الفكري والسياسي والاقتصادي والتعليمي والعلمي والصناعي... الخ فرصيدنا من الدراسات العلمية محدود جداً وميزانية الأبحاث العلمية متواضعة جدا ً ومشكلتهم الثانية ضعف الإخلاص للمبادئ الاسلامية وأوطانهم ولهذا نجد عندهم العصبيات العرقية والكسل ...الخ ومشكلتهم الثالثة وجود فاسدين من أبناء جلدتنا يخونون مصالح أوطانهم والاسلام أما مشكلتهم الرابعة فهي وجود أعداء

أقوياء يتآمرون ليلا ًونهارا ًوقسموا العالم العربي في اتفاقية سايكس بيكو أما مشاكلهم المادية فهي الفقر والبطالة والمرض وما قلته هي مشاكل حقيقية وكبيرة وأي دراسات علمية ميدانية ستثبت ما أقول والتفكير المطلوب هو في إيجاد حلول لها لا في محاكمة التاريخ وتوزيع الاتهامات لهذا الطرف أو ذلك وارجوا أن نمر على التاريخ مرور الكرام لأنه تنقصنا كثير من المعلومات عنه وليس مطلوب منا شرعا أو عقلا تقييم التاريخ أو محاكمته بل علينا أن نركز على الحاضر والمستقبل قال الله تعالى ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٣٤) سورة البقرة

٥ - تمنيت أن يركز الأخ العزيز الدكتور عبدالحميد على واقعنا السياسي وغيره ويقترح وغيره آليات لتداول السلطة أو المشاركة فيها بصورة صحيحة وعلى تحقيق تطور في العمل الجماعي السياسي وكيف نقلل من التوظيف الخاطئ للدين من قبل سلطة أو معارضة؟ وكيف نوجد استقلالية لعلماء الاسلام ؟ وكيف نقنع الناس بتطبيق الشورى في أمور كثيرة؟ وأهمية إيجاد معاهد ومؤسسات تعزز الاعتدال والوطنية والواقعية؟ وسنجد في مبادئ الاسلام ما يدعوا لكل ذلك وأكثر واذا حدث هذا بجهود فردية وجماعية من المتخصصين بالسياسة والقانون والاسلام فقد حققنا تقدم كبير وأرى شخصيا في كتابات الأخ الدكتور عبدالحميد نوع من المثالية أو الحرص عليها وهذه صفة نجدها في كتابات كثير من الاكاديميين وأتمنى أن يقترب كثيراً من الواقع حتى يدرك أن المعايير المثالية أو عالية الجودة ستجعلنا نرى السلبيات لا الإيجابيات وسنعيش في الخيال لا الواقع ولن ندرك صعوبة الواقع وأن المطلوب تطويره

قدر المستطاع قال الله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (١٦) سورة التغابن وقال عمرو بن العاص «ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكن العاقل الذي يعرف خير الشرين»، اي الأمور نسبيه وما أقوله سيراه واضحاً جدا في الدول العلمانية الرأسمالية وعلى رأسها الولايات المتحدة أي سيرى نصيب المبادئ قليل ونصيب الواقع كبير في السياسة وغيرها ووجدنا من العلمانيين والمسلمين من يقول بعد أن عاش مع مسلمين ملتزمين أنهم ليسوا صادقين في اسلامهم لانه رأى منهم انحرافات أو أخطاء أو ظن أنها انحرافات وأخطاء لأنه قيم الناس بمعايير مثالية أو عالية الجودة فرسب الجميع ولو طبق نفس المعايير على بيئات سياسية علمانية لوجد البيئات الاسلامية أرقى بكثير وعلى سبيل المثال سيجد في البيئة الاجتماعية العلمانية نسبه عالية من الخيانات الزوجية والخمر والجدل والأنانية ... الخ وسيجد في البيئة الاسلامية نسبة عالية من الأخلاق والاحترام والتعاون وانخفاض كبير حتى في نسبة التدخين.

العلمانية في ميزان العلم

عيد الدويهيس

سراب الدولة المدنية

قال رئيس تونس الباجي السبسي في أغسطس ٢٠١٨: « تونس دولة مدنية مرجعيتها الدستور والمساواة في الإرث أهم مساواة هذا الموضوع حسمنا أمرنا فيه، لاعلاقة لنا بالدين ولا بالقرآن ولا بالآيات القرآنية نحن نتعامل مع الدستور الذي أحكامه الآمرة ونحن في دولة مدنية والقول إن المرجعية في تونس هي مرجعية دينية هي خطأ وخطأ فاحش » وقال «من يريد المساواة في الإرث فليكن له ذلك والمؤرث الذي يريد القواعد الشرعية (الإسلامية) فله ذلك » وأقول تعليقاً على هذا الكلام ما يلي:

١ - لا توجد مرجعية مدنية ولا دولة مدنية فالدولة إما أن تكون اسلامية أو مسيحية أو علمانية رأسمالية أو غير ذلك وقل مثل ذلك عن المرجعية فعالم العقائد والفكر والمبادئ ليس فيه شيء اسمه مدنية وأسألوا علماء العقائد الدينية والعلمانية وسيقولون ما قلت وكل ما في الأمر أن اختراع مصطلح الدولة المدنية هو إختراع مدعوم من علمانيين عرب وأعداء العالم العربي لأنهم عرفوا أن العلمانية في ميزان الإسلام والمسلمين هي كفر وإلحاد ولهذا احتاجوا الى قناع اسمه المدنية ليخفي وجه العلمانية القبيح وما قاله السبسي هو فكر علماني أي لا علاقة له بالدين اي بالإسلام والتعريف الصحيح للعلمانية هي اللادينية والمؤيدين للدولة المدنية إما علمانيون معروفون بعلمانيتهم أو مسلمون لا يعرفون الاسلام . وثبت في تونس وغيرها فشل الأنظمة العلمانية وأنها تعادي الاسلام والمسلمين وتحارب الصلاة والحجاب والشريعة الإسلامية وأيضا تحارب حرية الرأي والديمقراطية وكل محاولات بورقيبة وزين العابدين

لفرض العلمانية ثبت فشلها مع أنهم حصلوا على دعم كبير من أعداء الأمة .

٢ - المرجعية الحقيقية والوحيدة لكل المسلمين في العالم هي المرجعية الاسلامية أي هي مرجعية مليار وخمسمائة مليون مسلم ولا يقبل من مسلم غير هذه المرجعية وكل مرجعية أو دستور أو قانون يخالفها يضرب به عرض الحائط وهو صنم يجب تحطيمه وهذا ما حسم المسلمون أمرهم عليه منذ خمسة عشر قرناً فلا يوجد خطأ فاحش بل هذا من بديهيات الايمان فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بل إقرأوا القرآن الكريم الذي جاء بلسان عربي مبين قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ *(١٩) سورة الجاثية* وقال الله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ *(٤٤) سورة المائدة* وفي آيه أخرى الظالمون وثالثة الفاسقون وقال النائب التونسي طارق الفيتي عن كتلة الاتحاد الوطني الحر « إنه حداثي وتقدمي إلى أبعد حد ولكن عندما يتعلق الأمر بشرع الله فلتذهب الحداثة للجحيم » وقال « إنه يريد أن يقابل الله مرتاحا وبوجه نظيف لأنه يوم الحساب لن ينفعه الباجي ولا الكرسي » وأقول له بارك الله فيك وأعلم أن الحداثة الحقيقية والتقدم في الاتجاه الصحيح لا يكون إلا بطاعة الله واعلان العبودية له وحده .

٣ - لا أدرى كيف يقول السبسي لا علاقة لنا بالقرآن ... الخ وما نعرفه أنه مسلم وأن من اساسيات الايمان أن تكون له علاقة بالقرآن وأن يحاول تطبيق ما استطاع منه وأن يبتعد عما يخالف آياته في السياسة والاقتصاد والميراث وغير ذلك

وليس مقبول أن نؤمن ونقبل بعض آيات القرآن ونرفض بعضها قال الله تعالى ﴿أفتؤمنون بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذلكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ *(٨٥) سورة البقرة* ولم يرسل الله سبحانه وتعالى القرآن وآياته وأحكامه للعلم فقط لا للتطبيق ولا يقبل من مسلم أن يقول أن عندي أحكام للميراث أعدل مما أمرنا الله به لأنه يعتقد أن الله سبحانه وتعالى هو العليم الحكيم العادل ولماذا لا يقترح السبسي حرمان المرأة من المهر ويعتبر ذلك مساواة وليفرض على النساء تحمل نصف ميزانية الأسرة لأنها حالياً مسئولية الرجل أم أن هذه لا يعتبرها مساواة وتشكو المرأة في تونس من العنوسة وارتفاع نسبة الطلاق ويشكو الشعب من ارتفاع نسبة البطالة وغلاء الاسعار فعالجوا هذه المشاكل الحقيقية .

٤ - قال السبسي لاعلاقة لنا بالقرآن أي لا علاقة لنا بمبادئ الإيمان والحلال والحرام والعدل والحقوق والواجبات الاسلامية .... الخ وهذا يجعلني أطرح عليه هذا السؤال هل لكم علاقة بالزندقة والالحاد واذا تبرأ منهما فإن هذا معناه لا علاقة له بأي عقائد ومبادئ دينية أو علمانية ولا أدري في هذه الحالة ما هي فلسفته في الحياة؟ وما هو فكر ومبادئ الدولة التونسية؟ ولا شك إن العقائد الصحيحة هي العمود الفقري لبناء الأفراد والدول والعقائد الباطلة هي المدمر الأول للأفراد والدول ولا يمكن معرفة المساواة الحقيقية أو العدل الحقيقي إن لم نقتنع بأن الاسلام هو الحق لان العلمانية تقول لا أحد يمتلك الحقائق الفكرية ومعنى هذا أن المساواة في الميراث والتي يقول السبسي أنه

يسعى لها هي مساواة مشكوك في صوابها بدليل أن عقول العلمانيين تختلف في المساواة في الأرث وتختلف الدول العلمانية في قوانينها بالميراث فالعلمانيين يعترفون بأنهم لا يعرفون المساواة الحقيقية ولا العدل الحقيقي ولا الحرية الحقيقية ومع هذا يتكلمون بإسمهم ويجعلون أنفسهم ممثلين لها أما المسلمين فيعرفون ذلك وأكثر منه بكثير قال الله تعالى ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٢) سورة الملك وقال الله تعالى فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ *(١٥٧) سورة الاعراف*

٥ - قال السبسي « من يريد المساواة في الإرث فليطبقها ومن يريد الإلتزام بالأحكام الاسلامية فله ذلك » وأقول هذه الحرية هدفها إدخال العلمانية في الدولة بصورة تدريجية وما رأيكم أن نقول لا داعي لحكم الاغلبية ولتوجد حكومتين في تونس أحداهما اسلامية والثانية علمانية ويوجد نظامين اقتصاديين ونعمل انتخابات للمسلمين وآخرى للعلمانيين ومن يريد أن يتعاطى المخدرات فله ذلك ومن يريد أن يمتنع فله ذلك .... الخ وهذا منهج غريب لم تطبقه دول علمانية ولا دول اسلامية لان أي نظام حكم يجب أن يترجم دستوره وقوانينه عقائد ومبادئ أغلبية الشعب ويجب أن يخرج المتأثرون بالعلمانية من التونسيين من أحلامهم لأنهم يعيشون بين أغلبية ساحقة من المسلمين ومن عنده شك في ذلك فليرى الشعب التونسي في رمضان وغيره ليقتنع أن هذا الشعب متشبع بحب الإسلام كعقائد ومبادئ وأيضا كثقافة وتاريخ ورموز أما المنهج اللاديني فهو خسران مبين في الدنيا والآخرة قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ *(٢١) سورة يوسف*.

لن أتزوج فتاة علمانية

تثبت الجوانب الشخصية والأسرية والاجتماعية في الغرب فشلاً كبيراً للعلمانية لأنك تراها واضحة وتثبتها الإحصائيات العلمية وسأتطرق هنا إلى جانب واحد منها وهو الرغبة في الزواج ولماذا لا يتزوج العلمانيون العلمانيات المتحضرات والمتحررات وسأثبت لكم بأذن الله كم دمرت العلمانية من أمور جميلة في حياة البشر وإليكم ما أقول:

(١) صنعت العقول العلمانية مبادئ خاطئة للحريات وألغت أي محرمات وقيود ومسئوليات في حياة الفرد وهذا أدى إلى إنطلاق الشهوات والانفعالات والأنانية والمادية والتمرد على مبادئ الدين لما فيها القيم والواجبات نحو الوالدين والأبناء فضعفت الرغبة في الزواج وإذا حدث زواج فهو قائم على فوضى علمانية فكرية من حرية خاطئة وحقوق وواجبات ملوثة وهذا جعل المجتمع يحصد العنوسة والطلاق والمشاكل الأسرية .... الخ

(٢) تؤدي حالة الحرية الفوضوية إلى صعوبة النقاش بين الزوج والزوجة فالحياة الأسرية تحتاج مبادئ تبني عليها ومبادئ أخرى تدفعها للتنازلات والتضحيات والصبر والعطاء في حين أن العلمانية لا تدعو مبادئها لهذه الأمور مما يؤدى إلى اختلافات جذرية بين مباديء الزوج والزوجة وسيؤدى وجودها إلى الجدل والمشاكل وغالباً إلى الطلاق فالإنسجام الفكري هو مفقود أو مستحيل بين أي فردين علمانيين فكيف سنتوقع وجوده بين الزوج والزوجة.

(٣) من المعروف أن نسبة الطلاق في أغلب دول الغرب تزيد عن خمسين بالمائة هذا غير مشاكل زوجية كثيرة وهذا يعنى أن كثير من العلمانيين سيترددون كثيرا في

الزواج لأن الزواج قرار كبير وعالي التكاليف وليس عندهم دافع ديني للزواج وليس من مبادئ العلمانية أن الزواج مهم إذن لماذا يتزوجون؟

(٤) لا تصنع عقول العلمانيين مبادئهم بل غالباً ما تصنعها شهواتهم ومصالحهم وأهوائهم ولهذا يعطون الأولوية للتمتع بالحياة والعيش بلا مسئوليات وتعود كثير من شبابهم ورجالهم على أنهم أحرار في سهرهم ونومهم والسفر والتصرف في مالهم بلا ضوابط واذا تزوجوا سيفقدون كثيراً من هذه الحريات ولهذا يفضلون الإستمرار في العزوبية أطول فترة مما يجعلهم متعودين عليها ويفقدون الرغبة في الزواج.

(٥) يجذب العفاف والحياء الرجال للنساء ويبعد الفسق وإظهار المفاتن الرجال المحترمين عن النساء لأن من فطرة الرجال الغيرة ولا يريد الرجل الزواج من إمرأة ذات علاقة جنسية مع رجل آخر فكيف مع عدة رجال وشعارهم «هذه النوعية لا تصلح للزواج وأدت العلمانية إلى أن غالبية النساء من هذه النوعية ولهذا نجد إهتمام الرجال بالنساء في الغرب هو حاليا من أجل هدف جنسي فلا حب ولا ثقة ولا وفاء ولا إخلاص ولا احترام ولا رغبة في الزواج ولهذا من الطبيعي أن تزداد المجاملات والكذب فيقول الشاب لصديقته أحبك أو أشتاق اليك أو يحاول إقناعها بأسباب عزوفه عن الزواج .

(٦) أحد الدوافع للزواج هو الرغبة في الجنس وجعلت العلمانية الجنس متاح ومتوافر بكثرة خارج الزواج واعتبرته حرية شخصية فلماذا يتزوج الرجل وهو يجد في العزوبية فرصة لتنوع جنسي ولذة أكثر من الزواج فهناك أنواع من الجمال النسائي يشاهدهن كل يوم في الجامعات والعمل والأسواق والخمارات

والسياحة وصيدهن سهل في الغالب في حين تجعل المبادئ الإسلامية الزواج هو الطريق الوحيد للجنس.

(٧) يعلم الرجل العلماني أن الزواج لا يعطيه حقوق ومنافع إلا بصورة محدودة فهو ليس قائد للأسرة ويجد زوجة متمردة لا ترى أن عليها مسئوليات وعليه أن يقوم بالأعمال التي كان يقوم بها عندما كان عازباً من طبخ وغسيل فلماذا إذن يترك حياة العزوبية ومزاياها ومنافعها أكبر ومسئوليتها أقل.

(٨) وقد يقول شاب علماني لن أتزوج حتى أجد الفتاه التي أحبها وقد لا يجدها مهما أقام من علاقات وقد تحب فتاه شاب ثم لا يبادلها الحب وهذا أمر يتكرر كثيراً ويسبب فراق وآلام وجروح وتقول حقائق الحياة أن أغلب الحب الحقيقي هو ما يكون بعد الزواج ولكن العلمانيين لا يعلمون.

(٩) تقول الحقائق التاريخية أن غالبية النساء في أوروبا كن محتشمات حتى بداية القرن العشرين لأن هناك تمسك بالمباديء المسيحية وكانت أغلبهن متزوجات وتقول إن المرأة بحاجة ماسة إلى أسرة تعيش فيها وأن العلمانية أضرت مصالح المرأة الحقيقية وجعلتها تواجه مصاعب الحياة لوحدها لأن غالبية النساء العلمانيات غير قادرات على إقناع رجل عاقل بالزواج منهن.

(١٠) تشاهد في كل صباح في الدول العلمانية خروج أعداد هائلة ومسرعة من النساء الى أعمالهن في المتاجر والمطاعم والمصانع فهذه تكنس مطعم والثانية تقوم بترتيب محل والثالثة تقف لساعات أمام آلة في مصنع وحتى المرأة ذات الوظيفة الأفضل كمديرة مثلاً فهي تعاني من صعوبات وضغوط نفسية ويعدن جميعا في المساء مرهقات بعد غياب عن المنزل لمدة عشر ساعات على الأقل وكل أم تحب

أن تكون مع أطفالها ولم تستحق الأم المكانة العظيمة إلا لأنها تربي وتعطي وتحب واذا خرجت الام للعمل فلمن تترك أطفالها أم إنها لا تريد أطفالاً والغالبية الساحقة من النساء العاملات لو أعطيت لهن رواتبهن لما ذهبن للعمل فالمرأة أصبحت مجبرة على العمل حتى توفر المأكل والملبس والمسكن لأن أغلبهن عانسات وأنا لست ضد عمل المرأة ولكن هناك أولويات وهناك حاجة الى ايجاد أعمال تناسبها ولا تأخذ كل وقتها فتفقد قدرتها على أن تكون أماً وزوجة .

(١١) قالت إحصائية عن نسبة الدعارة في العالم إن الدولة الأولى في الدعارة هي الولايات المتحدة ثم تأتي بعد ذلك اليونان وألمانيا وتايلند وهذه دول علمانية تزعم أنها حررت المرأة واذا أضفن الى ذلك نسبة عالية جداً من التحرش بالنساء في العمل وخارجه في الدول الغربية العلمانية والتي وصلت الى مظاهرات إحتجاج نسائية وقل مثل ذلك عن نسب عالية من الاغتصاب والطلاق والعنوسة وإدمان الخمر وتعاطي المخدرات وعقوق الوالدين والأبناء غير الشرعيين فإن هذا يعني أن المجتمعات العلمانية تعيش في شقاء كبير لأن المبادئ العلمانية التي يقوم عليها المجتمع خاطئة فمن أهم اسباب الدعارة حاجة المرأة للمال لدفع تكاليف المأكل والملبس والمسكن والمواصلات والكهرباء وغالبا لا تكفى رواتبهن فأغلب وظائفهن متواضعة ولا يجدن زوجاً يساعدهن وهناك أنواع من المتاجرة بأجساد النساء نراها واضحة في الأفلام والمسلسلات والإعلانات وحتى في التوظيف فكثير من السكرتيرات جميلات فالعلمانية بإسم الحرية تركت النساء ضعيفات أمام الحاجة للمال وأمام الذئاب البشرية وأمام مشاكل الحياة لأن غالبيتهن أصبحن وحيدات .

نصائح للعلمانيين العرب

أعتقد أن أغلب العلمانيين العرب هم مسلمون ويريدون أن يبقوا مسلمين فهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وبعضهم تأثر بتعليم غربي علمهم إيجابيات الغرب ولم يعلمهم سلبياته وبعضهم نال تعليم عربي هزيل شرح لهم الإسلام بطريقة سطحية أو جزئية وكلهم تأثر بإعلام فاسد أو جاهل شوه لهم كثير من المفاهيم الإسلامية أو أقنعهم أن غالبية الاتجاه الإسلامي متطرفين أو جامدين أو جهلاء أو وعاظ سلاطين وسأقدم هنا نصائح للعلمانيين العرب لعلهم يرون الحق حقاً والباطل باطلاً وهذه نصائحي:

١- أنصح العلمانيين العرب أن يتعمقوا كثيراً في مجال الفكر والعقائد والمبادئ من خلال قراءة كتب علمية عن الإسلام والعلمانية والمسيحية وغير ذلك وأن يتعمقوا في العلمانية ليتأكدوا أنها لا تصنع فكراً صحيحاً بل هي مجموعة آراء متناقضة وأن التناقض جهل وأن المطلوب الوصول للعلم لا التحدث عن حرية الأفراد في اختيار عقائدهم فهذا أمر مختلف وليعلموا أنهم تعاملوا مع الفكر بسطحية وجزئية وأن فنون الجدل وتوجيه الاتهامات تصلح للألاعيب السياسية لا للوصول للحقائق الفكرية وإذا فعلوا ذلك سيدركون أن مبادئ مثل «العدل والحرية والمساواة» ليست فكراً أصلاً وهم بحاجة إلى حوارات علمية راقية بين أفراد متخصصين في الإسلام والعلمانية ويتميزون بحسن الخلق والاستماع ويكون هدفهم الوصول للحقائق وإعطاء العقول فرصة للتفكير والحوار والتأمل ومما يؤسف له أننا نعيش حالياً حالة كبيرة جداً من القطيعة في الحوار الفكري بين العلمانيين والإسلاميين فتكاد لا تجد حواراً

واحداً علمياً من المحيط إلى الخليج وهذا خطأ كبير جداً لم يكن موجوداً حتى أيام الجاهلية، فالرسول صلى الله عليه وسلم حاور كفار قريش واليهود وغيرهم وسمع منهم وسمعوا منه وتتطلب زيادة الرصيد العلمي الفكري صبر وأيام وشهور من الحوار. وألفت شخصياً سبعة كتب في العلمانية حتى « أثبت أنها فكر فاشل» وهذه الكتب موجودة في الانترنت وأهمها كتاب» عجز العقل العلماني « وكتاب» نهاية العلمانية «.

٢- أنصح العلمانيين من المسلمين بإبعاد العلمانيين الزنادقة والملحدين لأنهم صنعوا فتن فكرية وسياسية وأضعفوا أوطاننا وبعضهم لا يعلن زندقته أو إلحاده ولكنها تظهر في كراهية شديدة لكل من ينتمي للإسلام من أفراد ومؤسسات ومبادئ وهدفهم الأول بل يكاد يكون الوحيد هو محاربة الإسلام لا تطبيق الديمقراطية وحرية الرأي وهدفهم هذا لن يحققوه أبداً بإذن الله حتى لو سيطروا على كل أنظمة الحكم العربية ووسائل الإعلام لأن الإسلام عقيدة قوية جداً في عقول ونفوس المسلمين ونحن أمة التوحيد والإيمان ولن نقبل الكفر حتى لو كانت عندنا انحرافات فكرية أو عملية عن الإسلام فحتى السكارى عندنا إذا سألتهم هل أنتم مسلمين قالوا الحمدلله ولا مكان للعلمانية في حاضرنا أو مستقبلنا فلا تراهنوا على سراب ومن عنده شك فيما أقول فليعمل استفتاء لكل شعب عربي ليختار بين نظام حكم إسلامي ونظام حكم علماني وسيجد أن الأغلبية الساحقة من كل شعوبنا سيختارون الإسلام ونحن حالياً نعيش مرحلة زيادة الوعي الفكري والسياسي حتى لو كانت المصائب كثيرة والتحديات كبيرة ويخطئ جداً من يعتقد أننا أمة ضعيفة فالمسلمين هم

الغالبية من المغرب إلى أندونيسيا ومن أواسط أفريقيا إلى جنوب روسيا وفي روسيا وحدها عشرين مليون مسلم أي حوالي نفس عدد المواطنين في مجلس التعاون الخليجي وإذا أضفنا إلى ذلك أن أكبر خيانة على وجه الأرض هي أن تكون زنديق وملحد لأن الله سبحانه وتعالى هو من خلق الإنسان والكون وهو من أنعم على بني آدم بنعم لا تحصى.

٣- تعيش العلمانية العربية حالة من التلوث أو من الاختطاف من قبل فاسقين وفاسدين وخونة وأعداء وبعضهم يدعي أنهم علمانيون وهم ليسوا كذلك فهم بحاجة إلى مظلة فكرية أو حلفاء علمانيين يحاربون معهم الإسلام وأهله وعلمانية هؤلاء لا علاقة لها بحرية الرأي وحقوق الإنسان والديمقراطية فهم أعداء لهذه المبادئ فهم لا يعرفون غير الفسق وسرقة الأموال ومحاربة الأحرار فعلمانيتهم ليس فيها شيء من إيجابيات العلمانية الغربية، وإذا كان الزنادقة والملحدين من العلمانيين العرب صنعوا نفوراً شعبياً من العلمانية والعلمانيين فإن استغلال الفاسدين وغيرهم للعلمانية والعلمانيين زاد الطين بلة لأن انحرافات الفاسدين كبيرة وتعرفها الشعوب ودائماً الباطل وأهله ضعفاء مهما كانت عندهم من إمكانيات.

٤- أدعو المسلمين المعتدلين والعلمانيين المسلمين إلى عبور الخنادق والأسوار والالتقاء بقوة وباستمرار مع بعضهم البعض وأن يسرع الطرفان في إشراك قوى الشعب الأخرى في تحقيق مصالح الوطن والأمة فهناك الكثير مما يجب أن يتعاونوا عليه حتى نحقق الديمقراطية نوجد حلول لمشاكل الفقر والبطالة والتخلف الإداري والتعليمي والعلمي وغير ذلك ونحن كشعوب نريد

الديمقراطية ولكن لا نجد من يبذل جهود في عمل نماذج ديمقراطية تناسب واقعنا خاصة وأنه ثبت نظرياً وعملياً أن تقليد الديمقراطية الغربية بشكل سطحي من خلال انتخابات حرة غالباً ما يؤدي إلى الفوضى والصراعات لأننا حتى الآن لم نتعامل بواقعية مع حقائق كثيرة وليس عندنا قبول للآخر أو مؤسسات وآليات لحل الاختلافات ولهذا أدعو إلى الوصول للديمقراطية على مرحلتين وخلال عشر سنين.

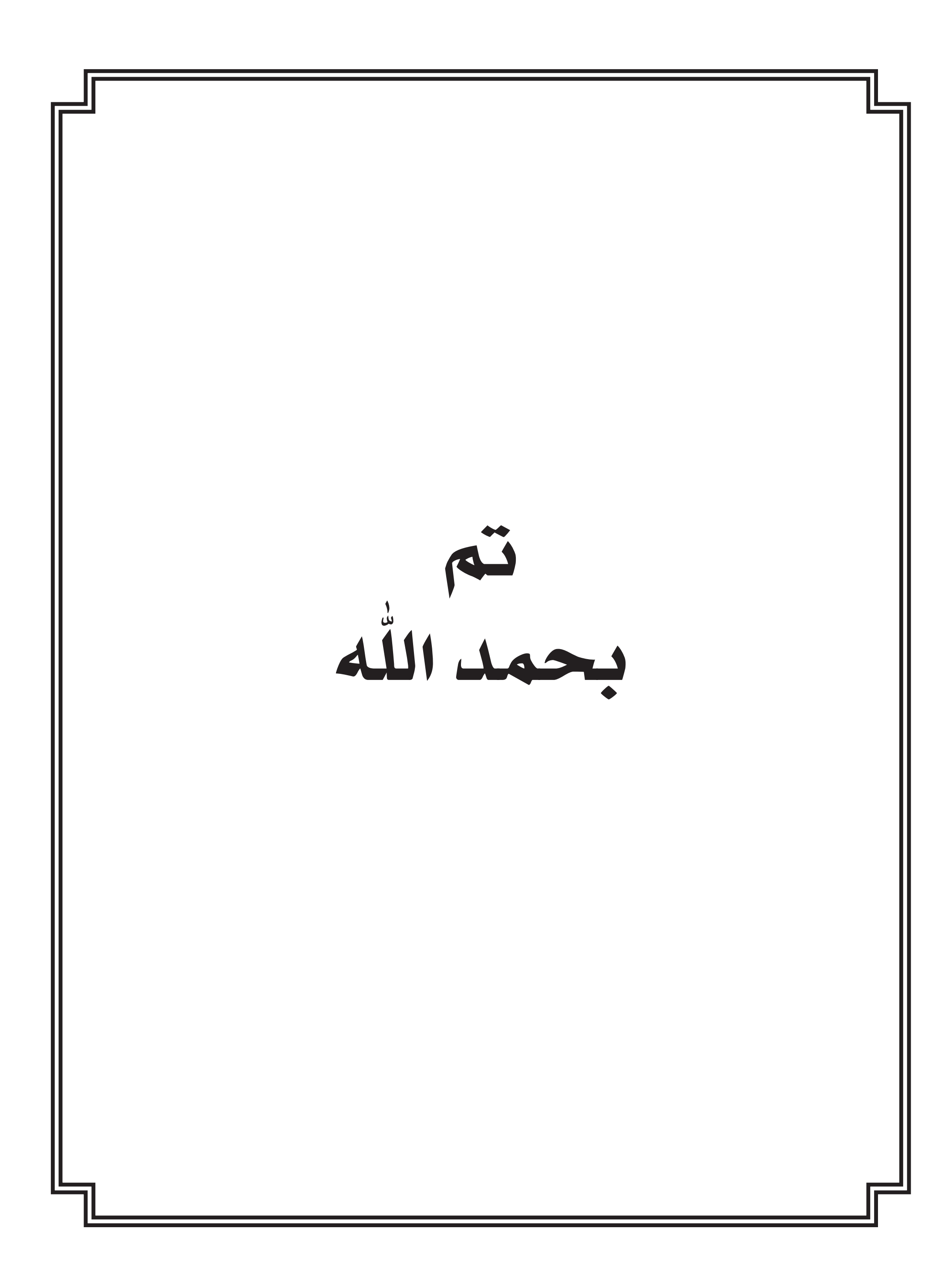
٥- كلما اقترب العلمانيون المسلمون من المسلمين المعتدلين فإن ذلك سيؤدي إلى نفور وابتعاد الزنادقة والملحدين والمتطرفين والجامدين والمنافقين وكلما قلنا أن هوية الدولة هي الإسلام كلما حققنا استقرار فكري وخرجنا من الصراعات الفكرية ونحن بحاجة إلى كتابة مواثيق واتفاقيات بين عقلاء ومخلصي الشعب وتحديد ملامحنا الفكرية والسياسية، وإن لم تكن هناك وحدة بين نصف العقلاء فلن تكون هناك وحدة شعبية وإن لم تكن هناك وحدة شعبية فتنشأ حكومة ضعيفة وأنا أرى شخصياً أن هناك كثير من سوء الفهم والصراعات الوهمية وهناك حلول كثيرة لأمور نختلف حولها فمثلاً المناصب الحكومية والتشريعية يمكن توزيعها بصورة عادلة وضمن أسس منطقية وهناك حلول للتعصب العرقي سواء كان قبلي أو غيره وهناك دور كبير لأهل العلم والعلماء في مختلف التخصصات.

كتب للمؤلف

الطريق إلى الوحدة الشعبية «دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي».

- **الطريق إلى السعادة .**
- **إصلاح الشعوب أولا .**
- **لا للتعصب العرقي .**
- **عجز العقل العلماني .**
- **الكويت الجديدة .**
- **العلمانية في ميزان العقل .**
- **العلمانية تحارب الإسلام .**
- **تطوير البحث العلمي الخليجي .**
- **الليبرالية الضائعة .**
- **العلم يرفض الليبرالية .**
- **العلمانية منبع الضياع .**
- **لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبدالله عودة .**
- **لا لأبحاث الجامعات .**
- **المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول .**

- كيف تخطط لحياتك الوظيفية؟
- التخطيط الوهمي .
- إصلاحات شعبية .
- من المخطئ في فهم العلمانية؟
- الطريق إلى التقدم العلمي .
- نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الاستراتيجي
- أين السلطة العلمية؟
- تطوير السلفيين .
- تطوير الليبراليين .
- الإصلاح العلمي أولا .
- نهاية العلمانية .
- أنصار الوحدة الوطنية .
- عجز العلماء العرب .
- العلمانية في ميزان العلم .



تم

بحمد الله

